جامع الشيخ عبدالرزاق عفيفي

بوح مشكوح

سلسلة اصدرت من لجنة القران و علومه - القسم الثانوي
اخرجها لكم بهذا القالب إخوانكم في الصف الثالث ثانوي

الإهداء

إهداء ..

إلى المتربعين على مدارج الأفلاك ..

إلى النجوم اللألاءة في غياهب الأحلاك ..

إلى السالكين بعزمٍ .. لا يأبهون بأوحالٍ و لا أشواك ..

إليكم آل الحلقات ..

إهداء ..

إلى المتسهدات في فحمةِ الدجى ..

إلى الناعسات على عتبات الأبواب ..

اللاتي ما فتئن يرقبن أفلاذهنّ في ظُلمةَ السَحَر ..

إلى اللبؤات اللاتي نشّأن أولاء الضياغم الثمانية ..

إليك يا أمي ..

إليك .. نعم إليكِ ..

إهداء ..

إلى الآباء العِظام ..

إلى الذين قدّموا أبناءهم لهذا الشرف ..

إلى الذين شجّعوا و حفّزوا حتى ينالوا هذه الثمرة ..

إليكم جميعاً ..

نُهدي هذا الكتاب ..

[إخوانكم في الصف الثالث الثانوي ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠ هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا صغرت نفسُ الفتى كان شوقُه صغيرًا فلم يتْعَــب و لم يَتَجشَّم
ومَن كان جــبَّار المطامــع لم يزل يلاقي من الدنيــا ضراوة قَشْعَمِ

لستُ شاعراً أبحثُ عن طللٍ أعتليه لأتغنى بالذكريات ، و لستُ قصّاصاً أصفُّ الأحدوثات لأهزّ القلوب ، و لستُ أديباً أنمّق الألفاظ لأحظى بالثناء و التصفيق ، إنما أنا حاطبُ نهــار ، و حــادي ركب ، و جامعُ أخبار ، أنقلها لك كما هي، دون تنميق و لا تدبيج و لا زخرفة ، تمامــاً كمــا هي..

إنني عبر هذا الكتاب أنقلك – أخي الكريم - إلى دوحةٍ متهدِّلةِ الأفنان ، مغضــلَّةِ الأغصــان ، متأرِّجةِ الأزهار ، دنيّةِ الجنى ، وارفةِ الظلال ، نضَّاخةِ العيون ، فوّارةِ الينابيع ، صدّاحةِ البلابل ، إنها دوحةٌ ما ابتناها عريفٌ خرّيت حاذقٌ ، و لا زيّنها خبيرٌ ماهرٌ باذق ، إنما هي فــورةُ مشــاعر ، و ثورةُ إحساس ، و مناجاة قلبٍ ، خرجت من سويداء الثمانية ، لتســتقر في ســويدائك ، مجللــةً بالصدق ، مكللةً بالطُهر ، موشحةً بالعزمِ ، موشّاةً بالصبر و المثابرة..

إنني – أخي الكريم - أضعُ بين يديك حكايا ، ليست للنوم .. إنما لليقظة ، و ليست للموت .. إنما للحياة ، صاغها لكَ شبابٌ أماجد ، هم لنا الشموس و الأقمار ، و الفجر و النهار ، و الغيثُ و الأمطار ، و الورد و الأزهار ، يستذكرون بها ما غبر ، و يحيون بها ما اندثر ، من عابق الذكرى ، و جميلِ الأيام ، حين جاءت مواكب الكواكب ، و أقبلت وفود النجوم ، فأبت أجفانهم إلا السهر ، و أبت أرواحهم إلا مؤاخاة السَحَر ، يتقلبون في جوف الليل ، قد هجروا الأسرة و الأرائــك ، كأنما هم صفحةٌ من الماضي ، أو فيضٌ من الملائك ..

ها هم قد باحوا لك بعد أن تُوِّجوا ، فأنبتوا لنا من روضهم الممرع [بوح متوّج] ، و صدقوا و الله ، فإن لم يكن حافظ القرآن هو المتوّج .. فمن المتوّج ..؟

أخي .. هاهم قد بعثوها إليكَ لتقتفي ، و نشروها فيك لترتقي ، و صيّروها ماءً نميراً لترتوي ، فكن خير آخذ ، و كن خير معتبر ، فلا تقلب لهم ظهر المجنّ ، و لا تثنِ لهم العطف ، إنما أقبِل ، و أوقد نار عزيمتك ، ثم أشعل قنديل همتك ، و لا تقف إلا هناك .. هناك على مشارف الفاتحة .. و كن كما قال الُحباب بن المنذر : " أنا جُذيْلُها المحكك ، و عُذيْقُها المُرجَّب " ، فأنت أنت ، و لا أحد سواك سيستطيع ، فيا أيها الغمامُ أمطر أمطر ، و يا أيها الروضُ أزهِر أزهِر ..

و قبل أن تلج البستان ، أحبُّ أن أقدم قلائد الشكرِ مرصعةً بالجُمان ، إلى الأحبةِ في الصف الثالث الثانوي ، جزاء ما بذلوا لإخراج هذا السِّفر الماتع ، بهذه الصورة البهيّة ، و هم : محمد الحميد .. مهند الزايد .. وليد السبهان .. بندر الهاجري .. عبدالله السويلم أنس المعمر .. نايف الصبيح .. عبدالرحمن المريعي .. عبدالله الحقيل .. عبدالله المديد و أخصُّ بالشكر منهم : يوسف العمار ، نظير جهده الذي يُعرَفُ فلا يُنكر ، فلا حرمه الله من عظيم فضله .

كما لا أنسَ أن أشكر [شركة دار عكل العقارية] على ما تفضلوا به من أجل رعاية هذا الكتاب ، سدد الله خطاهم و بارك لهم في رزقهم و أسبغ عليهم نعمه ..

و بإذن الله ستكون هذه هي الطبعة الأولى و ستعقبها طبعاتٌ أخرى تحمل بين طياتها مزيداً من المتوّجين من طلاب هذا الجامع المبارك .

* ملاحظة : عدد الخاتمين في الجامع يربو على العشرين ، لكن هذا ما تيسر جمعه في هذه الطبعة.

كتبه : مشرف لجنة القرآن بالقسم الثانوي

المتوّج : عبد الرحمن المريعي

تاريخ الختمة : في يوم الاثنين ١٧/٤/١٤٣٠هـــــ

مكان الختمة : جامع الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي

" وأنا أمسك المصحف .. بدأت دقات قلبي بالخفقان .. أكثر .. فأكثر دخلت المصلى الخلفي .. أريد أن أراجع قبل التسميع لكن ولله ما استطعت .. "

نهلت من القرآن ماءً زلال ..

فارتويت حتى قيل لي قد بلغت الختامَ ..

فما بعد الختامِ سوى بكايَا ..

يارب إني سائلك ..

تيسير ضبطه وإتقانه فهذه أعظم مُناي ا...

كلام رب العالمين .. نزل به الروح الأمين ...به يتهجد العابدون .. ليرتقوا إلى أعلى علـــيين .. وليسموا به مجداً عظيما ..

نسأل المولى الكريم .. بأن يمن علينا أجمعـــين إتقـــان كتابـــه المـــبين .. بـــالقرآن نصـــعد .. بالقرآن نسعد .. أحلى أنيس .. وأمتع جليس .. به يستبشر العبد .. و به يخاف من وعيد الرب .. به تخشع قلوب المؤمنين .. لأنه كلام رب العالمين .. به نهدم بنيان الأعداء .. ونبني مجداً مشـــرقا .. أحبتي الكلام يطول أترككم مع بوح المتوج ..

بدأت طريقي في حفظ كتاب الله في مرحلة السادس الابتدائي .. وكنـــت أحفـــظ في الفتـــرة الصيفية .. واصلت إلى أول متوسط .. بعدها توقفت لمدة سنة تقريباً ..

دخلت في الصف الثالث متوسط في جامع الدعوة .. دخلت في هذا الجـــامع المبـــارك برجالـــه العظماء فعلاً .. وكانوا هم : المشرفُ أبو فهد ، والمشرف أبو مشعل ، والمشرفُ أبو عبـــدالله .. أثابهم ربي خير الجزاء ..

دخلت وكان ممَن أعرفهم قد سبقوني وأنا لازلت .. ولعلي أذكر هذا الموقف الذي لا يزال عالقا في ذهني .. في يوم من الأيام ذهبت ماسكاً مصحفي لأسمع عند أبي مشعل .. فقرأ على قســـمات

وجهي الحزن .. فقال يا عبد الرحمن ما بك حزين ؟ فشكوت له الحال .. فأخذ يحدثني فما خرجت من عنده إلا وعادت لي الهمة مرة أخرى ..

في اليوم الثاني .. جئت وفي صدري سورة الطلاق .. وقبل التسميع .. قال : وين وصلت ؟ .. قلت : في سورة الطلاق .. قال : ما شاء الله .. وأعطاني العزيمة والهمة .. فلو أنه لم يكن صادقاً في تشجيعه .. لما أوصلتني بعد توفيق الله إلى الشيء الذي أطمح إليه .. فجزاه الله عني الخير الكثير ..

فمن هذا المنطلق .. صرت أحفظ وكأني في الغد سأختم .. وإذا جئت عنده قال : لم يبق إلا القليل ...مضت الأيام .. كنت لا أعلم أن في نهاية السنة .. سيكون هناك جامع آخر وشباب آخرين .. فقلت لن أنتقل سأبقى في هذا الجامع .. قالوا لن تبقى .. جميعنا نحن طلاب الثالث متوسط سنفارق هذا الجامع لأنه لا يوجد به حلقات للقسم الثانوي ..

أبت عيني أن تنام .. كنت في الحقيقة لا ألام .. أتى اليوم الذي يستلزم عليّ فيه الذهاب إلى جامع الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي .. كنت أعرف هذا المسجد بحجة أني قد صليت فيه عدة مرات .. وأول من مرني هو أخي المشرف/ أنس ..

دخلت المسجد و أديت تحيته فلما فرغت من صلاتي .. أخذت مصحفي و واصلت حفظي .. وكنت أهتم بالمراجعة أكثر من الحفظ ..كنت في سورة الممتحنة .. حينما كنت في الصف الأول الثانوي أشرف عليّ أخي / عبدالمجيد .. وأخي / عبدالمحسن .. والبقية سبق ذكرهم .. كنت في تلك المرحلة أُقدم المراجعة على الحفظ .. حتى إني أصل إلى حفظي فأرجع مرة أخرى وهكذا .. مشيت على هذا المنوال إلى أن أتت الدورة الصيفية ..

قبل الدخول فيها كنت في سورة غافر .. انتهت الدورة وخرجت ومعي سورة الروم .. بدأ استئناف الحلقة في عامها الجديد .. واصلت في حفظي .. ولكني لازلت أحب أن أقدم المراجعة على الحفظ وهذا أورثني التأخر في الحفظ .. و لكن ما ندمت .. إنما استفدت و الحمد لله ..

بدأت أشعر أن علي الإسراع قليلا .. وأنه لابد علي أن أختم .. فشددت على نفسي قليلا .. ظللت أحفظ حتى شارفت على سورة مريم .. جاءت الدورة الرمضانية .. من بداية الدورة بدأت أهتم بالحفظ .. وبدأت أحفظ قاصداً ختم القرآن .. وكنت أسمع عند الشيخ الشريف أحمد الشنقيطي .. فكنت أسأله كم أحتاج من الوقت لأختم .. فكان يصر على أنك اجتزت المنتصف.. فلم يبق إلا القليل .. وكانت الدورة الرمضانية فرصة لا تعوض .. لأنها كانت في وقت إجازة.

وهذه السنة1430هـ أيضاً ستكون في وقت إجازة فلنغتنم الفرص .. فعلى الحافظ الإتقان ومن لم يختم فليبادر فإنها والله فرصة لا تقدر بثمن ...

خرجت من الدورة بسورة النحل فازداد الشوق .. بدأ استئناف الحلقة واصلت الحفظ .. وكل يوم أنتظر اليوم الذي يليه .. و صرت أحسب ما تبقى ..

بدأت أقلل من المراجعة إلى أن وصلت إلى سورة هود .. طلبت من أخي مشرف لجنة القرآن / بندر .. أن يفصل عني المراجعة لأزيد من الحفظ .. فوافق واشترط أن تكون الختمة قبل الموعد الذي حدده .. وحدد لي الموعد .. في تحدٍّ أمام الجميع .. وقال في يوم 5/25سيختم عبدالرحمن !

اجتزت هود ثم جئت يونس .. جاءت عطلة عيد الأضحى المبارك .. فأصبحت أحفظ من بعد العصر عند شيخ في مسجدنا في أحد المحافظات (لأني في تلك الفترة خارج الرياض بحكم أنها إجازة) .. وكنت أحفظ في فترة العصر إلى المغرب .. وكانت الاتصالات تأتيني فكنت أزيح هذه الأعمال ..

جزى الله شيخي خير الجزاء لما صبر علي طوال فترة خمسة أيام تقريبا .. كنت أسمع في اليوم خمسة أوجه من سورة التوبة .. كانت العطلة مدة أسبوع .. و بفضل الله أتممت

سورة التوبة .. بدأت الحلقة ومن فضل الله علي كانت الإجازة محسوبة في التسميع .. فأصبحت الفرصة أكبر لأني كنت متخوفاً .. لكن الحمد لله .. حينما وصلت إلى سورة الأنعام توقفت الحلقة لأجل اختبارات الفصل الأول ..

في فترة التوقف وهي أسبوع .. كان أخي بندر يمرني وأسمع له .. إلى أن وصلت أواخر المائدة .. وكنت أسمع في اليوم ثلاثة أوجه .. بدأ برنامج المذاكرة .. كنت في فترة مابين الأذان والإقامة أسمع سورة النساء .. وبعد صلاة المغرب .. وكان الحماس ثائراً .. لأني أريد أن أدخل في سورة آل عمران بأسرع وقت .. مع أن المشرف كان يخاف أن يؤثر هذا على مذاكرتي .. في ذاك الوقت كان شوقي يزيد لأن أتم حفظ كتاب الله .. كيف لا وقد فُتح لي الطريق .. بدأت فترة الإجازة بعد الاختبارات .. ولمدة أسبوع تقريبا كنت أسمع عند بندر في جامع العويضة .. وقت العصر انتهيت من النساء فدخلت في آل عمران .. حتى بدأت الحلقة ..

حينما كنت في آل عمران كنت أحسب كم بقي ومتى سأختم .. كل يوم على هذه الحالة .. ما أشد فرحتي عندما وصلت إلى سورة آل عمران .. جاء اليوم الذي سأسمع فيه سورة البقرة .. وأنا أنظر إلى الوجه الأول أنظر عن اليمين فأرى سورة الفاتحة .. و أقول في نفسي لم يبق شيء .. لطالما أردت الوصول إليكِ والحمد لله الذي من علي .. من البداية كنت أسمّع بنهم .. وكأني سأسمع الفاتحة الآن .. وكنت أسمع عند أخي المشرف / عبدالرحمن .. نسيت بأن سورة البقرة ثلاثة أجزاء تقريبا .. فما إن انتهيت من الجزء الأول .. حتى شعرت بالضعف في التسميع .. كان الكل يقول .. خلاص يا عبد الرحمن كلها أيام .. وكان أخي بندر يسألني كل يوم اثنين كم بقي..؟

في يوم الجمعة نظرت فإذا هو جالس .. فتقدمت وأنا أمشي بالسكينة كل هذا لأقبل رأسه فما إن انحنيت حتى أخذ يزيح برأسه .. فأخذ يبتسم ثم قال مت ستكون الختمة يا أبو مبارك ؟ فقلت يوم الاثنين سأختم بإذن الله .. فذهبت وأنا أمشي تذكرت الماضي العطر.... بقي ثلاثة أيام .. السبت أربعة أوجه .. الأحد .. وجهان ..

جاء يوم الاثنين .. ما كنت أفكر في ذاك اليوم إلا في الختمة .. ماشياً و جالساً وحتى مضطجعاً .. من يومين والنوم بعيد عن عيني .. كان خروجي من المنزل ليس كأي خروج كانت الأنظار متوجهة إلي حتى أغلقت باب المنزل .. وصلت إلى المسجد .. بعد أن صليت السنة جلست .. لم أجلس لأحفظ فأنا أتقن هذين الوجهين من قبل أربعة أيام.. فتحت المصحف وعيني تنظر إلى الحلقة التي أسمع فيها .. الكل متجمع حول الحلقة ينتظرونني ..أنتظر حتى يذهبوا ولكن لا فائدة ..

ذهبت إلى عبدالرحمن .. فهمست في أذنه وقلت لن أُسمع والطلاب حولي ..قال خلاص بتسمع في المصلى الخلفي ..

سبقني .. وأنا أمسك بالمصحف دقات قلبي بدأت بالخفقان.. أكثر.. فأكثر .. دخلت المصلى الخلفي .. أريد أن أراجع قبل التسميع لكن ولله ما استطعت ..

قرأت الشيء القليل.. فجلست .. بدأت بآية الدين .. بعدها بقليل .. غبت عن الوعي تماما فما أدري أكنت أقرأ.. أم لا ؟ فسمعت صوتاً.. وكأنه يرد علي .. أفقت وإذا بي في آخر آية من سورة البقرة ..

نعم يا إخوة قد تستغربون لكن هذه هي الحقيقة .. أصبحت أقرأ وأنا لا أدري ماذا أقول .. أنا الآن في عالم خارج عن عبدالرحمن البتة وبصمته المطبق يقدّر موقفي .. عدت إلى رشدي بعد أن قال لي أبو محمد [الفاتحة] ..

حينها لم أتمالك نفسيي ..

نعم ..

(الحمد لله رب العالمين) الحمد لله الذي جعلني أحفظ كتابه ..

(الرحمن الرحيم) رحمته سبحانه بأن يسر لي حفظ كتابه ..

(مالك يوم الدين) فيقال لصاحب القرآن أقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا..

(إياك نعبد وإياك نستعين) بك استعنت فما خاب ظني بك ..

(اهدنا الصراط المستقيم .. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ..]

آمين ..

(اللهم يسر الهدى لنا و أدخلني وأحبتي جناتك التي وعدتنا) ...

بعدها سلمت على أخي عبد الرحمن وسجدت شكراً لله على أن مّن علي بحفظ كتابه ..

وأسأله سبحانه أن يعينني على ضبطه ..

وكل باقة شكر إلى كل من أمسك بيدي وشد من أزري وهما والداي ..

والباقة الأخرى إلى الشباب وأخص منهم :

أخي المشرف / بندر

أخي المشرف / أبو مشعل

أخي المشرف / أبو فهد

أخي المشرف / عبدالرحمن

وأشعر بأني نسيت أحداً فليعذرني .. والله الموفق ..

المتوّج : يوسف العمار

تاريخ الختمة : في يوم الثلاثاء ٢٣/١٠/١٤٢٧هـ

مكان الختمة : جامع الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي

" والله لم أجد نفسي أكثر خشوعاً في التسميع أكثر من تلك اللحظات .. فلما بدأت في قراءة سورة الفاتحة وإذا بجميع الحلقات التي حولنا صامتة وكلهم يستمعون حتى أنهيتها .. "

عندما جلست أمام أحد المشرفين وكان هو أخي / عبد المجيد .. بدأت بالتسميع .. حيث لم يبق لي من سورة البقرة إلا ثلاثة أوجه .. و عندما انتهيت من الوجه الأول بدأ شريط الذكريات يستعرض أمامي ..

كانت أول المشاهد التي رأيتها عندما كنت في بلاد الغربة .. وكانت والدتي تحفظني جزء عم وأنا لم أتجاوز الثماني سنوات وكانت تشد من أزري لحفظ كتاب الله هي وَ والدي ..

واستمر الشريط يعرض لي حتى عدت إلى السعودية .. وفي أحد الأيام أخذ والدي بيدي وذهبنا إلى المسجد لصلاة العصر .. وبعدها سجلني في حلقة تحفيظ القرآن المتواجدة فيه .. وكانت حلقة متواضعة وكانت قريبة من البيت وكنت كل يوم أذهب للحلقة و أُسمع ثم أعود للبيت .. استمررت على هذه الحال لمدة سنة ..

ثم نقلني والدي إلى مسجد آخر قريب من البيت وكنت في ذلك الوقت في الصف الرابع ابتدائي .. وقد وصلت في حفظي قبل الانتقال إلى هذا المسجد إلى سورة التحريم .. ولكن أكثر ما أغاظني من النقل هو أن الشيخ أعادني إلى نقطة البداية ..

وتستمر القصة مع بعض المحفزات لقطع هذا الطريق الطويل الذي كان في ذلك السن بالنسبة لي ضرباً من المحال ..

وتمر السنين وأنا في نفس تلك الحلقة حتى انتقلت إلى المرحلة المتوسطة .. وبعد السنة الأولى من المرحلة المتوسطة في الإجازة الصيفية .. اجتمع معنا أحد الشباب وأخبرنا أن هناك دورة صيفية لحفظ القرآن وبدأ يتحدث لنا عن ميزات تلك الدورة حتى تحدث عن جنسيات المشايخ في تلك الدورة وأنهم شناقطة .. وببراءة الطفولة خفت من خوض تلك التجربة وتوقعت أن هؤلاء الشناقطة نوع من الوحوش ..!

ومن أقراني من التحق بتلك الدورة ..

ومرت الإجازة الصيفية كغيرها من الإجازات في نشاطات مختلفة غلب عليها طابع اللهو ومضيعة الوقت ..

وبعد نهاية الإجازة التقيت بأحد أقراني الذي كان قريباً مني جداً .. وكان بيني وبينه منافسة في أمور كثيرة .. منها الدراسة ..

عندها أخبرني أن الله قد منّ عليه بإتمام حفظ كتاب الله في تلك الدورة .. عندها اشتعلت بداخلي نار العزيمة لبلوغ الهدف..

وأخذت على نفسي عهداً أن لا أخرج من المرحلة المتوسطة إلا وقد أتممت حفظ كتاب الله تعالى ..

ومع بداية العام الدراسي عادت الحلقة كما كانت وكنت أكثر الطلاب تسميعاً في تلك السنة .. أما صاحبي ذاك فكان حضوره ضعيفاً حتى انقطع عن الحضور تماماً بحجج واهية ..

ويستمر الشريط بعرض الأحداث ..

انتهى العام الدراسي في تلك السنة وبدأت الإجازة الصيفية ..

وأعلنت الحلقة عن إمكانية التسجيل في الدورة الصيفية المكثفة لحفظ القرآن وهي مماثلة لدورة العام الماضي وكانت في أحد المساجد القريبة من الحي .. عندها عزمت على المشاركة بتلك الدورة .. بعدما أخبرت والدي بإقامتها .. و الذي بدوره حفزني للمشاركة فيها ..

وعندما بدأت الدورة وذهبت في أول يوم .. علمت أن خوفي في العام الماضي كان أوهاماً وخيالات .. وتمنيت أني لم أتقاعس عن المشاركة في العام الفائت ..

و استمرت الدورة لمدة خمسة و ثلاثين يوماً ..ومع نهايتها توقفت على سورة الأنبياء بعد أن أنجزت في الدورة خمسة أجزاء .. ومع نهاية الإجازة الصيفية يأتي الجزء الحزين .. وهو خبر انتقالنا إلى بيت جديد في شمال الرياض بعيداً عن حينا الذي نسكن فيه !

عندها كانت الأحزان لا تتوقف حتى جاء الموعد الذي انتقلنا فيه إلى البيت الجديد .. لم أجد لهذا البيت مدخلاً للفرح و السرور .. لم أجد غير جبالٍ من الحزن على فراق البيت القديم وتلك المنطقة المحببة إلى قلبي ..

انتقلنا إلى البيت الجديد وما أزال في حالة حزن .. حتى بدأ يتلاشى شيئاً فشيئاً ... بدأ العام الدراسي الجديد وكنت عندها في مرحلة الكفاءة .. ولكن هناك شيء ينقصني وهي تلك الروضة التي أتنسّمُ من عبق عطرها كل يوم ..نعم إنها حلقة التحفيظ .. وبتوفيق من الله ثم بمساعدة أحد المشرفين في حلقتي القديمة .. التحقت بحلقة جديدة .. وهي التي غيرت في حياتي كثيراً – لكن ليس في البداية – .. نعم .. إنها حلقات جامع الشيخ عبدالرزق عفيفي (رحمه الله) في شمال الرياض ..

انضممت إليهم في غرة رمضان عندما قام باصطحابي من منزلنا أحد المشرفين وهو أخي العزيز / عبدالعزيز (أبو حمد) ..

وتمر الأيام .. وأنا لم أكن في وضعي الطبيعي معهم .. فهو مجتمع جديد عليّ .. ولم أعهد مخالطتهم .. مما أثر على مستواي في التسميع وحضوري إلى الحلقة أيضاً .. بالإضافة إلى والديّ الذيْن كان إحساسهم مقارباً لإحساسي ..

وتنحل العقدة بحمد الله مع نهاية الفصل الأول عندما ذهبت مع طلاب الحلقة في رحلة مبيت إلى البر ..

بعدها بدأت أتعلق بالحلقة كثيراً .. ومع بداية الفصل الثاني عدت بروحٍ جديدة وحماس متوقّد لم أعهده من قبل ..

وعادت الهمة وتوقدت كاللهب ..

وبدأت الخطى تقترب من الهدف شيئاً فشيئاً .. حتى اشتعلت المنافسة بيني وبين أحد الشباب - وكان هو أخي بندر الهاجري - على من يصل إلى الهدف أولا ..

فكنا تقريباً في نهاية كل أسبوع يسأل أحدنا الآخر إلى أي سورة وصل ..؟

وأيضاً تحفيز الشباب الذي كان يدفعنا إلى الوصول ..

وتمر الذكريات سريعاً على خاطري .. حتى توقفت على نهاية الفصل الدراسي ومع بداية الإجازة يستعد الشباب للدورة الصيفية المكثفة لحفظ القرآن .. مع بدايتها كانت النفس تشتاق لختم كتاب الله والخطى تتسارع والمنافسة تشتعل والوقت يمر سريعاً ..

ومع مرور الأيام تتوقف الرحلة .. ويأتي جزء سفري إلى منطقة القصيم بعد مرور ثلاثة أسابيع من بداية الدورة .. عندها أحسست أني قد تعثرت قليلاً في طريق وصولي إلى الهدف .. ولكن كان أمراً لابد منه ..

وفي صباح أحد الأيام .. عندما كنت نائما في بيت جدي في مدينة بريدة .. وإذا برسالة جوال تقرع سمعي وأنا نائم .. فإذا بها رسالة من بندر يخبرني فيها أن الله قد منّ عليه بإتمام حفظ كتاب الله .. عندها كانت مشاعري لا توصف .. فرحاً من أجل أخي على ما امتن الله به عليه ..

و مع فرحتي تلك .. كان الحزن و الأسى يلفني حيث لم يكن بمقدوري تحقيق هذا الهدف في ذلك الوقت الذي عزمت على تحقيقه فيه ..

ولكن سرعان ما تحول هذا الحزن والأسى إلى عزيمة تشق الجبال .. وهمة تناطح السحاب على تحقيق الهدف ..

وما إن عدت إلى الرياض .. وبدأ العام الدراسي الجديد وعادت نشاطات الحلقة إلا وانطلقت بعزيمة العازم على تحقيق الهدف بعون الله .. فبدأت من سورة النساء وكلي أمل بمعونة الله على تحقيق الهدف ..

ويستمر شريط الذكريات يدور في خاطري .. وتمر الأيام وتقترب اللحظة المنتظـــرة .. وكـــان الذي يوصلني إلى الحلقة في تلك الأيام أحد المشرفين .. ألا وهو أخي / معاذ .. وكان بين الفينـــة والأخرى .. يسألني إلى أين وصلت وكم بقي لك ..؟

وما إن عدت إلى البيت في اليوم الذي سبق الختمة .. إلا وأخذني الشوق إلى العودة إلى الحلقة .. حتى جاءت ساعة نومي .. وأنا أحدث نفسي بتحقيق الهدف ..

وفي اليوم الذي سأختم فيه .. كنت شارد الفكر في المدرسة كلي حماس وشوق .. أنتظر حضور العصر لأذهب للحلقة .. بعد أن عدت إلى المنزل بدأت في الاستعداد لتلك اللحظة .. فبـــدأت في الحفظ .. ولأول مرة في حياتي أجلس كل ذلك الوقت لأحفظ مقطعاً بهذا الطـــول حـــتى أتقنتـــه كاسمي ..

مرني معاذ من المنزل وأنا لم أخبر أحداً بما سيحدث الليلة .. فلما وصلت إلى المسجد .. صـــليت تحية المسجد وتوجهت مسرعاً إلى حلقتي للتسميع .. وكان من المفترض أن يسمع لي أحد المشرفين وهو أخي / بندر .. وفجأة في ذلك اليوم .. كان الذي يسمع أخي عبدالمجيد (رغبـــة منـــه في أن أختم على يديه) ..

وكان الطلاب قريبين مني .. جالسين حولي في الحلقة .. منهم من يقول سأصـــورك بـــالجوال ومنهم من يقول (شد حيلك) ..

وبعد مرور هذه الذكريات الطويلة التي مرت علي في ثوانٍ أثناء بدايتي في التسميع ..

وإذا بي أعود من شرود ذهني وأنا في بداية آية الدين .. والارتباك بادٍ عليّ ..

ان جسمي يتعرق .. وكنت أنتفض كأني في عز الشتاء ..

وإذا بعبدالمجيد يقول لي : (هدّي يا يوسف) ..

أخذتُ أسمع سطراً سطراً حتى توقفت .. و لم أستطع أن أكمل .. قال عبدالمجيد اذهب و راجع قليلاً .. فذهبت و راجعت .. ثم تعوذت من الشيطان .. وفي تلك اللحظات كأنه لا يوجد في الحلقة إلا أنا .. فالشباب الذين معي في الحلقة لم يسمّعوا أبداً ..

عدت وبدأت في إتمام التسميع منها فها أنذا أسمع الآيات آية آية حتى بدأت في أواخر سورة البقرة ..

والله لم أجد نفسي أكثر خشوعاً في التسميع أكثر من تلك اللحظات .. و كان عبدالمجيد يقول لي .. لا تتوقف حتى تقرأ الفاتحة .. فلما بدأت في قراءة سورة الفاتحة وإذا بجميع الحلقات التي حولنا صامتة وكلهم يستمعون حتى أنهيتها ..

وكنت عندها أدافع العبرات وقام أخي عبدالمجيد وهنأني تهنئة حارة ..

ومعه أبو فوزان .. و بندر ..

كان من الكلمات التي لا أنساها في تلك اللحظة .. أن أحد الطلاب قال لي تذكر نعمة الله عليك فبعد أن كنت تدعو الله أن ييسر لك ختم كتاب الله أصبحت تدعوه أن ييسر لك إتقانه ..

وكان من المواقف التي حصلت أن صليت ركعتين .. شكراً لله على هذه النعمة .. وكنت أكثر في تلك الركعات من الثناء على الله .. وشكره وحمده على أن من لي هذه النعمة .. وسألته – سبحانه - أن يجعله حجة لي لا علي ..

فبحمد الله وتوفيقه وعونه أتم الله لي حفظ كتابه في يوم الثلاثاء ١٤٢٧/١٠/٢٣هـ .

هذا التاريخ الذي لا يغيب عن بالي أبداً .. بعد صلاة العصر في جامعنا المبارك .. جامع الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله تعالى ..

ثم توالت تهنئة الشباب لي ..

وبعد نهاية الحلقة ذهبت أنا والطلاب الذين معي في السيارة وصلينا العشاء في جامع الدخيل مع القارئ ياسر الدوسري .. وكنت في تلك اللحظات لا أستطيع أن أصف مشاعري فكانت مشاعر غريبة تخالج قلب كل من مر بهذه اللحظات العظيمة ..

وبعد ذلك تعشينا سوية .. ثم عدت للبيت .. وكان من المواقف التي حصلت لي أن طلب مني أحد المشرفين رقم والدي وكنت لم أخبر أحداً من أهلي بعد ..

فلما عدت إلى البيت .. وقبل دخولي إلى المنزل .. وإذا برسائل التهنئة تنهال على جوالي .. ولكن الغريب أن منها رسائل من أقربائي ..!

فدخلت إلى البيت .. فإذا بوالدتي تستقبلني وهي على الدرج تبكي .. وإخوتي من حولها وكانت تقول الحمد لله الذي بلغني هذه اللحظة .. !

ثم اتصل بي والدي و هنأني وكان في عمله وكان يقول لي إن الكرسي لا يحملني من شدة الفرح .. لما عاد والدي إلى البيت من العمل .. هنأني تهنئة حارة كما فعلت والدتي .. و إذا بهم قد أحضروا (كعكة) بهذه المناسبة وقد كتبوا عليها عبارة تهنئة ...

الاتصالات تنهال علينا في ذلك اليوم من الأقارب .. فكانت لحظات لا توصف .. ومن التهاني التي لا أنساها هي تهنئة جدي لأمي .. وخالي الصغير .. فقد كانت هي الرسالة التي قرأتها قبل دخولي البيت وكانت عبارات رنانة ..

وبعد هذا اليوم الحافل استعديت للنوم .. ولكن فارق الغمض جفنـــاي .. وأخـــذت بـــالتفكير العميق .. فبعد أن كنت أدعو ربي أن ييسر لي ختم كتابه .. وكنت أسعى إلى هذا الهدف منذ زمن بعيد .. منّ علي ببلوغه فصرتُ أسأله سبحانه أن يرزقني العمل به وأن يجعله حجة لي لا علي ..

وكان ممن أهداني هديةً بهذه المناسبة .. خالتي أم عبدالله .. وعمي عبدالعزيز .. اللـــذان لهمـــا في قلبي منزلةً وقدراً لا يجدها غيرهم من أقربائي ..

وكان من المقرر في يوم الخميس إقامة رحلةٍ مع الحلقة .. وكانت رحلة يوم كامل وهي طلعـــة مميزة تسمى بـــ(الأفذاذ) ..

مرني المشرف .. وكان الوضع طبيعياً .. فوصلنا إلى الاستراحة التي كانت في (بنبان) وبـــدأت البرامج فمن بعد صلاة الفجر والشباب في حماسهم المعتاد .. ولكن الشيء الغريب الذي لم أرعـــه انتباهي .. أن أحد المشرفين كان يلمح بوجود غداء بهذه المناسبة .. وكنت لا أبدي أي اهتمام ..

حتى صلينا الظهر ثم جلس المشرفون و الطلاب في المجلس وكان هناك استضافة .. وبعدها كـــان هناك جلسة داخل المجلس ودخل علينا المشرف على الحلقات وهو الأستاذ سامي (أبو راكان) .. وكان المشرف حريص على أن لا يخرج أحد من المجلس .. وعندها كانت المفاجأة .. عندما أعلـــن المشرفون عن الغداء وكان (ذبيحة) بمناسبة ختمي لكتاب الله .. وكانت تلك اللحظات من أســـعد اللحظات في حياتي ..

وبعد ذلك عرفت معنى تلك التلميحات وســـبب حضـــور أبي راكـــان وإغـــلاق البـــاب .. وكان من المشرفين الأفاضل الذين اجتهدوا وجهدهم واضح في ذلك التكريم هو أخي المشـــرف / أنس جزاه الله عني كل خير ..

لا أنس تلك الرحلة عندما تحدثتُ مع أخي المشرف / بندر .. عن طريقة المراجعة .. وقال لي لن تتقن أبداً إذا اعتمدت على الحلقة فقط .. فهم وسيلةٌ تساعد .. فقط لا غير .. و لا بد من وجـــود برنامج ذاتي .. كما لا أنس أبا راكان عندما شكرته على حضوره فقال لي عليك بالمراجعة ..

ومن الأشياء البارزة في تلك الأيام أنه في يوم الخميس والجمعة التي بعدها ذهبت أنا ووالـــدي إلى القصيم لرؤية جدي وجدتي .. فعندما وصلنا توجهنا إلى الاستراحة مباشرة .. وكان لم يصل إليها بعد إلا جدي وجدتي فقط ... وعندها هنؤوني تهنئةً خاصة ..

من الأشياء التي لا أنساها هي الحفل الختامي للحلقات ..

في تلك السنة عندما كنت من الذين يقدمون الحفل .. جاءت لحظة التكريم لحفاظ كتاب الله .. وكنت أنا أحدهم .. وكان الذي كرمني هو معالي الشيخ صالح اللحيدان .. وعند تكـــريم أوليـــاء أمور الحفاظ ..كان والدي في ذلك اليوم مسافراً وذلك أحزنني كثيراً .. وناب عنه عمي منصور .. فصار مشهداً محفوراً في مخيلتي .. وبعد أن من الله علي في تحقيق هذا الإنجاز تغيرت أشياء كـــثيرة في حياتي .. كان من أبرزها ما حصل لي من علو المكانة عند والدي وأقربائي ومجتمعي عموماً ..

أيضا في حياتي الخاصة تغيرت أشياء كثيرة .. من أبرزها علاقتي بربي .. ومن الأشياء التي تغيرت أني أصبحت مقدماً في الإمامة بين أقربائي ..

خاطرة تجول في خاطري بعد أن يسر الله لي هذا الفضل العظيم :

من طبيعة الإنسان أن طموحه لا يتوقف .. وأن آماله لا تنتهي .. فلما علمت أن ختم القـــرآن حفظاً ليس بالأمر الهين .. علمتُ أيضاً أن الأصعب من ذلك هو العمل به .. فما فائدة الكلمـــات التي تحفظها و لم تعلم معناها وتطبقها في حياتك ..؟؟

ما زال الطريق طويلاً .. الله أسأل أن يعين على إتقانه .. وأن يرزقني القدرة والهمة على ذلك ..

باقات شكر أختم بها :

أرسل أعظم وأكبر باقة شكر إلى من كان لهم الفضل بعد الله فيما وصلت إليـــه .. إلى والـــديّ الذيْن لم يتوقفا عن دعمي وتحفيزي إلى أن تحقق هذا الهدف .. ولا يزالا يـــدعماني ويحفـــزاني إلى تحقيق غيره ..

كما أرسل باقاتي إلى :

كل من حفزني لتحقيق هذا الهدف وإلى كل من أوقد في داخلي العـــزم علـــى تحقيقـــه وهـــو لا يعلم .. وإلى المشرفين و الطلاب في حلقات (عبدالرزاق عفيفي) الذين كان لهم أثر كبير ومعونة لي على تحقيق الهدف ..(فبوركتم من إخوة) ..

وإلى كل من هنأني بهذه المناسبة وأهداني بها .. وإلى كل من ساهم في تكريمي .. وإلى كل مـــن دلني على طريق صحيح لمراجعته وأن الغاية ليست الحفظ فقط .. وباقة خاصة لك أنت يـــا مـــن جعلتني أبوح ..

أسألك سبحانك أن تجعلني ممن يحفظ حدوده وحروفه وأن لا تجعلني ممن يحفظ حروفه ويضـــيع حدوده .. وأن تجعله حجة لي لا علي وأن تجعله نبراساً يضيء حياتي وأستمد منـــه طـــاقتي .. وأن

تعينني على مواصلة مشواري وأن لا تجعل حفظه هو مجرد غايتي .. وأن تجعل في بوحي هذا دافعـــاً لمن تردد في سلوك هذا الطريق في العزم على سلوكه وتحقيق غايته ..

المتوج : بندر الهاجري

تاريخ الختمة : صبيحة يوم الثلاثاء ٢٧\٦\١٤٢٧هـ

مكان الختمة : جامع الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي

" عندها وبدون شعور مني .. تساقطت دموعي تترا ..

لم تستطع الغترة ولا غيرها أن تخفيها .. كنت أرى أمي

وهي تتكلم فأزداد بكاءً .. "

[قل بفضل وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون]

في يوم من الأيام ، وكما هي العادة : تسمع محفوظك ثم تعود إلى البيت .. حتى جاء ذلك اليوم الذي أيقنت فيه بتحقيق الحلم . في الحقيقة الحلم لم يكن يفارقني منذ خرجت على هذه الدنيا !

أما اللحظة التي قاربت فيها تحقيق حلمي .. هو ذلك التحدي !؟ (الصالة الرياضية بمجمع الأمير سلطان – ٤:٣٠) عندما وصلت في حفظي إلى سورة التوبة .

وفي هذا الموقع جاء من أشعل التحدي .. ورفع الراية معلنا بداية الحرب - نفسية كانت أو شخصية – إنه أخي المشرف / بندر .. أعاد توهج شمعة كادت أن تخبو .. ذهبت إليه مستبشرا بوصولي للتوبة .. فقابلني ببرود .. تفاجأت من ردة فعله .. فأعلنتها مغامرة .. وقلت: سأختم في هذه العطلة الصيفية !! (وكنا في بدايتها) ثم ذهبت ..

ببساطة هذه هي قصة التحدي ..

ليلة هذا التحدي لم أنم إلا ساعتان .. هرعت بعدها إلى الحفظ .. فاليوم أول أيام التحدي .. واستمرّت هذه الحالة لمدة أسبوع كامل .. بعدها فكرت : هل هذا حماس البدايات ؟!!

ولكن الجواب جاء بسرعة .. إذ إنني واصلت على نفس الوتيرة في الأسبوع الثاني ثم الثالث وهكذا ... حتى ختمت !

في هذه الأسابيع كنتُ - وعلى غير العادة - أتّقد حماسةً .. و مع كل يوم يمضي يزداد هذا الحماس .. وكذا مع كل وجهٍ أفيه .. لا أدري لمَ ؟ ربما لأني تحديت أبا محمد !

مرت الأيام وجاء اليوم المنشود المشهود ..

جاء ذلك اليوم (صبيحة الثلاثاء ١٤٢٧\٦\٢٧هـ في جامع عبد الرزاق عفيفي) .. طبعاً لم أقم من النوم ذاك الصباح .. لأني لم أنم أصلاً .. فقد كنت أتلذذ بآية الديْن .. وقد كان عليّ في ذلك اليوم أن أسمّع (سبعة عشر وجهاً) لم تشغل – رغم كثرتها – خاطري .. لأن الفكر مشغول بما هو أهم ..

أنجزت الوجه الأول بنجاح وهدوء .. ثم الثاني .. والثالث .. حتى السادس عشر (مقطّعةً) .. بعدها وعند آية الديْن .. سكتّ لبرهة من الزمن .. لم أنطق .. ثم اعتذرت من الشيخ عن الإكمال .. وكنت فعلت ذلك لأني قطعتُ وعداً لأحد الأحبة بأن أختم على يديْه ..

أخي المشرف / عبد الرحمن .. هو من وعدته .. ناديته .. أتاني مسرعاً .. فوجدتُ أنه قد أعدّ العدة لهذا الموقف .. ذهبنا سويةً – أنا وعبد الرحمن – حتى جلسنا في الروضة - يمين المحراب بـ ٥ أمتار - .. بدأت بالتسميع .. كنت أتلذذ بكل حرف أنطقه .. بكل نَفَس يخرج منّي .. فقد شعرت بأنها أجمل لحظات عمري .. أنهيت آية الديْن .. قلب عبد الرحمن الصفحة .. فقلّب معها عواطفي .. و حرّك بها قلبي .. بدأت بآخر آيتيْن من سورة البقرة .. لم أستطع أن أنطق .. لم يا ترى !؟

تفاجأت بأن دموعي تتساقط بلا شعور .. لم أعرف كيف تمكنت من الخروج .. ففي تلك اللحظة كانت الأنفاس بالكاد تخرج !!

(أكمل يا بندر) .. على صوت عبد الرحمن هذا صحوت من تفكير عميق – عميق جداً - .. أكملت حتى أنهيت آخر تسميع لي في حياتي كشخص (غير خاتم) .. ذهب عبد الرحمن بعدها

بسرعة – في تصرف رائع – ربما حتى أجلس مع نفسي وأستمتع بهـذه اللحظـات .. أمسـكت المصحف وأخذت أقلبه من بدايته حتى نهايته لم أصدق بأني أنهيته .. صليت ركعتـيْن شـكرت الله على نعمته .. سائلاً إياه أن يلهمني التوفيق في ضبطه والعمل به ..

أما بعد ..

هذه كانت بداية النهاية لتحقيق هدفي .. أما عن بداية التفكير فيه والعمـل علـى تحقيقـه .. فتتلخص في هذه المواقف ..

دخلت الحلقة بادئاً من الصفر - من سورة الناس – وكنت حزيناً على هذا القـرار .. لأني كنت قد اجتزت ما يقارب الخمسة أجزاء في مدرسة تحفيظ في بداية الابتدائي .. لكن نظرا لمسـألة تثبيت الحفظ .. بدأت من سورة الناس .. وبدأ تفكيري منصبّاً على شيءٍ واحد .. متى سأختم ..؟ مرت الأيام .. ومرت السنون .. ومازلت حريصاً على تحقيق هدفي .. كيف لا ؟! والنـاس مـن حولي يتفاخرون بختمهم للقرآن - وحق لهم ذلك - .. فهاهو معلم القرآن في المرحلـة المتوسـطة مخاطباً الطلاب فيقول : الخاتم له ميزة عندي لا تتوفر لغيره .. و عندما تخرج ولا تجد مصحفاً .. و أنت تريد أن تقرأ القرآن .. فلن تقرأ .. أو ستقرأ بعض السور القصيرة .. أما الخاتم فيتسنّى له أن يقرأ من المصحف كما لو انه أمامه ..!

رجعتُ إلى البيت في ذلك اليوم وأنا أفكر فيما قاله المعلم ! فهو كلام يبعث على الحزن - لمن لم يختم – وكنت أنا ذاك الشخص ..

وتخيلت نفسي ذلك الشخص الخاتم .. وكيف سيكون حالي ..؟ وكيف هـي منـزلتي عنـد الناس ..؟ فكرت في كل شيء،ثم سألت نفسي سؤالاً :

متى سيأتي ذلك اليوم ؟ لم أكن أعرف الإجابة .. ولكني كنت على يقين تام بأنه سيأتي !! (أنا الآن في الصف الثالث المتوسط – الفصل الثاني) .. بدأ تفكير الختمة يراودني كثيراً فلم يتبق غير ثلاثة عشر جزءاً .. تحديداً في سورة إبراهيم ..

كان كل همي أن أختم قبل نهاية العام الدراسي .. فخطتي تستوجب أن أختم في ثالث متوسط .. ويبقى الضبط والمراجعة في المرحلة الثانوية ..! يوماً بعد يوم .. وسورة بعد سورة تفاجأت بدخول الامتحانات .. في الحقيقة تلك هي السنة الوحيدة التي لم أحمل فيها هم الامتحانات ..! فلقد كان فكري منصبّا على الختمة ..

عندما رأى أحد المشرفين ذلك الاهتمام مني قال : لا تستعجل .. فلربما ضيعتَ سنيّ عمرك في حفظ لم يثبت ..! في الحقيقة كلامه فيه شيء من الصحة .. ولكني كنت قد وضعت مبادئ للسير عليها ..

أهم هذه المبادئ :

أن أختم وأنهي (الحفظ) ومن ثم أتفرغ للمراجعة .. لأني أعتقد أن من لم يختم مبكرا .. سيعيش تحت ضغط نفسي كبير حتى يختم .. ربما أكون مخطئاً .. لكن هذا هو ما أعتقده ..

(انتهت امتحانات ثالث متوسط) .. انتهت المرحلة المتوسطة .. ولكني لم أختم .. كنت قد أنجزت في الفصل الماضي ستة أجزاء ..

وأنا الآن في سورة التوبة .. وبحسبة رياضية بسيطة يتبقى لي سبعة أجـــزاء تقريبـــاً .. أصـــابتني الحسرة قليلا .. ولكن اليأس لم يطرق كل أبوابي حتى الآن ! وهل يعقل لمن أراد أن يختم كتاب الله أن يجعل لليأس طريقا لقلبه ..؟؟!

عزمت على أن أختم في العطلة الصيفية (الدورة المكثفة) وقف الجميـــع أمـــام هـــذا القـــرار ضدي ..لأنها بالفعل مغامرة !! ولكني قبلت المغامرة ..

أيام الدورة قليلة (خمسة و عشرون يوماً فقط) يعني اقل من شهر .. ولكنها ثورة الحماس ومـــا تعمل ..

بدأت الدورة .. ولكن الأمور لم تمر بسلام - كما كنت أتوقع – فقـــد واجهـــت صـــعوبات وعراقيل جمة .. ولكني حاولت أن لا أظهر تلك العقبات لمن حولي .. فقد ضربت الصدر باليـــد و أعلنت التحدي ! فلا مجال للتراجع و النكوص ..

فمن العقبات : النوم .. فلا أكاد أنام في يومي سوى ساعتين أو ثلاث - رد الله تلك الأيـــام – و أحيانا أنام ويسقط المصحف على وجهي .. ثم أعاود الحفظ ..

وأذكر في يوم من الأيام .. وبعد صلاة الفجر جلست أراجع و أحفظ .. ولعل الغفوة أخذتني .. آآآآهـــ من تلك الغفوة .. مرني من كان يمرني للحلقة .. انقطع قلب الجوال وهو يرن .. ولكـــني غارق في النوم ..

استيقظت الساعة ٧:٠٠ ص .. لم يتبق على الدورة إلا نصف ساعة .. هرعت إلى الجـــوال .. وإذا بي أرى ثلاث مكالمات لم يُرد عليها !

لا تسل عن نفسيتي حينها .. فقد ضاقت بي الأرض .. وتمنيت لو رجع الزمن ثـــلاث ســـاعات فقط وسأكون مستيقظاً .. ولكن هيهات ..

اتصلت بـــ عبدالرحمن .. واستأذنته بأن آتي .. ازدادت نبضات قلبي قبل أن أسمع الرد ..

(عبد الرحمن) : المدرسين راحوا .. بكرة عوّض ..

لا أدري هل ودعته أم أقفلت الجوال مباشرة ؟! أصابتني ضيقة في نفسي.. تسأل لماذا ؟ أقـــول لك : غدا اليوم الذي سأختم فيه وعلى هذه سأتأخر يوماً عن الختمة .. وقـــد كنـــت لا أســـتطيع فعزمت على التعويض ..

عملية حسابية بسيطة [مقداري اليومي عشرة أوجه وإن كنت سأعوض هذا المقـــدار يصـــبح مقدار يوم غد عشرون وجهاً كحفظ جديد ..]

عدنا .. عصر ذلك اليوم وبعد اخذ الإذن من أخي المشرف / عبدالرحمن .. وبعد مناقشـــات ومفاوضات .. وافق على أن يسمّع لي ..

ومما يجدر ذكره أن التسميع في الدورة لم يكن كافيا .. فالدورة من السبت إلى الأربعاء .. ومن أراد أن يختم لا تكفيه خمسة أيام ..

أوضحت فكرتي لعبد الرحمن .. فقال : إذن أمرك الأربعاء والخميس .. وفعلا فقد كان يأتي إلى مسجدنا ويسمّع لي ثم يذهب ..

ومن المشاكل أيضاً أني كنت أحفظ عند أحدهم .. وكان لا يسمح لي بأن أخطئ أكثر من ثلاث مرات !! هذه العقبة كانت كفيلة بأن تطرح كل ما سعيت إلى تحقيقه .. ولكني لم أقف .. فهرعت إلى إدارة الدورة .. وشرحت الوضع فتقبلوا بصدر رحب ..

بعد تحويلي للمدرس الجديد .. بدأت بالتسميع المعتاد وعادت الثقة لي في الوصول للهدف .. فباقي الحلقات يبقى المدرس الساعة الأولى بدون أن يسمّع لأحد .. وهذا يدعو الإدارة إلى تنبيه الطلاب .. إلا حلقتنا فقد كنا مجموعة متميزة فآتي في النصف ساعة الأولى .. ثم من بعدي وهكذا .. فقد كنا نخرج من عتاب الإدارة ..

جاء ذاك اليوم وختمت .. وبعد أن صليت ركعتيْن شكراً لله .. رأيت الشيخ رائد .. ذهبت إليه لا شعورياً .. مبشراً له بأني ختمت .. فاستغرب وكأن لسان حاله يقول: (طيب وش أسوي لك ؟؟) .. ولكني كنت في أوج عاطفتي حينها .. فأردت تبشير كل شخص أشاهده ..

تمنيت لو أني أرجع إلى ذاك المدرس في المرحلة المتوسطة .. و أقول له : بإمكاني الآن أن أقرأ من أي مكان تريده .. تمنيت و تمنيت ...

بقيت أتمنى حتى استيقظت وانتبهت .. لقد بقي الأهم .. بقي الضبط !!

رجعت إلى البيت ذلك اليوم الساعة (٨:٠٠ ص) كان هادئا .. لأني لم أخبر أحدا بموعد ختمتي !

مررت على غرف البيت .. مررت على من شهدتْ أيام حفظي .. و وددت لو أني أقبّل جدران البيت .. فهي الشاهد الوحيد لمعاناتي حتى بلغتُ ما أريد !

رفعت عيني إلى السقف .. أحسسته يبكي فرحا من أجلي .. أحسست أن البيت لم يعــرفني .. فــ بندر الذي خرج هذا الصباح غير الذي دخل الآن !! لقد دخل وعلى عاتقه حمل عظيم !!

صعدت إلى غرفتي .. استرخيت على سريري .. لم أستطع النوم فقد بللت وسادتي بالــدموع .. لقد كانت دموعاً غريبة ! لقد كانت دموع فرح ممزوجة بالمسؤولية ..

أحسست بإحساسيْن .. إحساس انتصار على الذات .. وإحساس محاربة الذات .. فمن يظن أن حافظ القران يخطئ !؟ قليل من يفقه ذلك .. أن الحافظ في مجتمعنا له نظرة أخرى تمامــا .. فهــي نظرة عصمة وتقديس وهذا ما زاد همي .. أخيراً استسلمت للنوم ..

استيقظت وبشرت أمي .. قلت : ختمت .. قالت : مبروك .. حضنتها ثم قبلــت رأســها .. استأذنتني وذهبت لغرفتها .. انزعجتُ قليلا .. ولكني سرعان ما عقلت .. خرجت أمي .. خرجت حبيبتي بعد ساعتيْن من ذاك الموقف وعيْنيْها تلتهب احمرارا تحاول إخفاءه .. خرجت وهي تحاول أن تخفي عبرتها .. كنت أرى دموعها في كل نظرة ترمقني بها ..

عندها علمت أن الأمر كبير ..

أما أبي فهو لوحده قصة عجيبة - أستأذنكم بالاحتفاظ بها لنفسي - !

إن شعور والديّ وهما يفخران بي .. شعورٌ لا يوصف .. فقد أمسيت على رسائل التهنئة حــتى نهاية اليوم .. علمت أن أمي لن تصبر فقد بشرت الجميع ..

في اليوم التالي .. طلبت مني أمي أن نذهب لشراء تورتة لحالتي لمناسبة ما .. وصــلنا البيــت .. نزل جميع من معي (أمي وإخوتي) .. وحان وقت صلاة المغرب فصليت بالقرب مــن منــزلهم ..

قابلني خالي وأصر على أن أدخل ولو قليلا .. دخلت .. تفاجأت بأن جميع أفـراد العائلـة مـن صغيرهم وحتى كبيرهم مجتمعين !!

صُدمت من هوْل المفاجأة .. أقبل الجميع عليّ ابتداءً بجدي وحتى أصغر أحفاده .. لم أسـتطع حبس الدموع فنزلت بعض القطرات .. وسارعت إلى إخفائها بغترتي .. فقد كنـت لا أريـد أن أظهر الدموع أمام هذا الجمع ..

جلسنا – في الواقع أمي جهزت كل شيء من كلمات وذبائح وكاميرات و...إلخ- افتتحـت أمي الحبيبة الجلسة بكلمة قد جهزتها .. عندها وبدون شعور مني تساقطت دموعي تترا .. لم تستطع الغترة ولا غيرها أن تخفي تلك الدموع .. كنت أرى أمي وهي تتكلم فأزداد بكاءً .. كنت أراهـا تفخر بي أمامهم .. آآآآه ما أجملها من لحظات ، شاركني الجميع الدموع ..

بالكاد أكملت أمي الكلمة .. بعدها طلبوا مني أن أقرأ من حفظـي .. قـرأت آخـر سـورة الأحزاب .. لم أكن أتوقع أن حبس الدموع سيتطلب جهداً !

انتهى ذلك اليوم (الكبير) .. وله في قلبي شواهد ما زالت مستمرة حتى الآن ..

انتهت مرحلة ما قبل الختمة .. أما بعدها فالمشاكل ما زالت .. ومنها : صراع نفسـيّ حـين أشرع في أي عمل أعمله .. خصوصا في تعاملي مع إخواني .. فقد أصبح له تقييم جديد غير سابقه فهو الآن يعتمد على (صورتي وأنا خاتم) وغيرها مما لا يذكر .. ولكن هذه المشاكل قد أفـادتني كثيرا أهمها .. أني علمت أن الحمل كبير ..

إن الحياة بعد الختمة تعتبر من أهم منعطفات مسيرتي الدينية والدنيوية .. فمرحلة الحماس انتهت .. ومرحلة تحقيق الحلم الأولي قد ولت .. ومرحلة التثبيت بدأت ..

وهاهي الحياة تدور بي من جديد .. فعندما كنت أضع جدولاً لختم القران .. فقد وضعت الجدول ذاته ولكن للضبط .. قد كنت فيما مضي ألح بالدعاء فأقول .. : (اللهم اجعلني حافظا للقران ، عاملا به ، متدبرا في معانيه) وهو نفسه الآن .. مع تغيير بسيط .. (اللهم اجعلني [متقناً] ...)

وهذه رسالة وصلتني تقول : بختمك القران أكملت عقدك الفريد .. وقد حق لي أن أقول .. أنت قدوة فيجب أن تكون فعلاً كذلك .. هذه الرسالة زادتني حملا .. وأدركت فعلا ..أن الحمل كبير ..

شكرا لكم :

[أمي وأبي] : (اللهم ارحمهما كما ربياني صغيرا) ..

أخي المشرف / عبدالرحمن : حضورك للمسجد وتعبك من أجلي لن أنساه مـــا حييـــت .. و ختمتي على يديْك نزر يسير من حقك عليّ ..

أخي المشرف / بندر : إمدادك إياي بالخطط تحيي فيني دروسا أستفيد منـــها في كـــل حيـــاتي واهتمامك يدل على صفاء معدنك ..

هذه بنات أفكاري أبعثها لكل من راوده حلم الختمة ، و لربما لا يكفي ما بحت به لشـــرح ذاك الموقف العظيم ، ولكني أدعوك – يا أخي - للتجربة ، صدقني لن تخسر ..

(دعاء)

اللهم إنا نسألك باسمك الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سألت به أعطيـــت ، أن تجعـــل القرآن ربيع قلوبنا ، ونور صدورنا وجلاء همومنا و غمومنا ، وسائقنا ودليلنا إليك ، وإلى جناتـــك جنات النعيم .

اللهم ما حرصنا على ختم كتابك إلا طلبا لرضاك ، وما حرصنا على ختمه إلا طمعا في قربك ، وما حرصنا على ختمه إلا أن يكون حصنا لنا من النار ، فلا تخيّب رجاءنا يا الله ..

والحمد لله رب العالمين ..

المتوّج : عبدالله السويكت

تاريخ الختمة : في يوم السبت الموافق ١٤٢٩/١١/٢٤ هـــ

مكان الختمة : جامع الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي

" جاء اليوم العظيم .. بدأت أسمع على الشيخ صلاح بدأت بآية الدين وبدأت العبرة تخنقني حتى وصلت لآخر وجه .. لم أستطع أن أتمالك نفسي .. سقط الدمع على خدي .. "

قبل أن أبدأ ، أود أن أقول إن شرف ختم كتاب الله شرف عظيم وحمل كبير في صدر أي حـــافظ لكتاب الله ، وأنا أحمد الله وأشكره على أن من علي بحفظ كتابه ومن علـــي بتكريمـــي لوالـــديّ بإلباسهما تاج الوقار يوم القيامة إن شاء الله تعالى ، وأن أكون ممن يعمل به ويعلمه .

كنت مع الحلقة في الصف الأول المتوسط .. و لم يكن في بالي أني سوف أكون يوماً ما حافظـــاً لكتاب الله .. كنت آنذاك في الخمسة أجزاء الأولى .. بعدها جاءت الدورة الصـــيفية الـــتي تعتـــبر مرحلة جديدة في حفظي لأني قطعت شوطاً كبيراً في الحفظ .. انتهت الدورة وبدأ الفصل الأول من ثاني متوسط .. وبدأت من حيث انتهيت .. لكن حدث شيء ما .. فقد عدت إلى البدايـــة مـــن جديد .. مع انتهاء ثاني متوسط كنت تقريباً في الأجزاء الخمسة الأولى .. وكما قلت سابقاً لم يكن في بالي أن أختم ..

جاءت مرحلة جديدة في حفظي لكتاب الله .. إنها في الصف الثالث متوسط .. بدأت مرحلـــة الجدية .. بدأت الانطلاق الحقيقي كنت أسمع في اليوم تقريباً في الفصل الأول وجه حفظ ووجهين مراجعة ..

في الفصل الثاني بدأت .. أو بالأصح حددت هدف في حياتي هو حفظ كتاب الله .. وكان أول تبعات هذا الهدف .. هو زيادة مقدار حفظي اليومي إلى ثلاثة أوجه حفظ يومياً .. و فضـــل هـــذا يعود بعد الله على المشرفين عليّ في ذلك الوقت .. الذي شدوا من أزري .. بدأت أسمع وقطعـــت شوطاً كبيراً .. حتى وصلت في نهاية الفصل الثاني من ثالث متوسط إلى سورة الكهف .. وكالعادة يوجد دورة مكثفة في العطلة الصيفية .. انخرطت فيها و أكملت حفظي إلى سورة النحـــل .. وأود أن أنصح الشباب في هذا الصدد أن يستغلوا الدورات الصيفية سواءً للمراجعة أو للحفظ ..

بدأت المرحلة الثانوية وعزمي لأجل حفظ القرآن الكريم يزداد يوماً بعد يوم ..بدأت أزيد من مقداري وأسمع كل يوم .. وأحاول أن أتغلب على ظروفي حتى لا أتغيب يوما واحداً .. بالفعل أحس بنشوة تقودني وتقول لي بقي القليل لم يبق شي .. ذهب الكثير وبقي القليل ..

مع نهاية الفصل الثاني كنت في سورة الأعراف في أولها .. كنت حينها أود أن أنهيها .. لكن حدث شيء فرض علي أن أبدأ بالمراجعة في الدورة الصيفية التي بالصيف .. كنت في أشد حماسي أن أختم .. لكن كما قلت سابقاً لم أسمّع في الدورة حفظاً جديداً بل مراجعة .. هذا الأمر زادني حماساً أكبر في الدورة الرمضانية .. بدأت أسمع خمسة أوجه يوميا ..

أحسست أني قريب جداً من الإتمام .. حين بدأت بسورة المائدة قلت في نفسي لم يبق إلا ثلاث سور .. بدأت بسورة المائدة .. وكنت كلما انتهيت من خمسة أوجه .. أعد الأوجه المتبقية .. كنت محط اهتمام المشرفين و الطلاب جزاهم الله خيراً .. كانوا يشدون من همتي ويسألون بين الحين و الآخر كم تبقى حتى تصل ..؟

كان هذا السؤال يزيدني شوقاً لختم كتاب الله .. بعد ما انتهيت من سورة المائدة بدأت بسورة النساء .. و كنت كلما بدأت بسورة جديدة اعتبرها مرحلة جديدة في حياتي .. لماذا ..؟ لأنه لم يتبق إلا القليل .. يزيد من همتي كل من كان يحبني .. ويسأل عني .. الوالدان والأقارب وطلاب الحلقة و مشرفيها والأصدقاء ..

بعد انتهاء الدورة الرمضانية كنت في منتصف سورة النساء .. حين بدأنا الدراسة في ثاني ثانوي .. كنت متحمسا جداً .. بدأت بجدية حتى أنهيت سورة النساء وبدأت بآل عمران .. وأنا أقول في نفسي لم يتبق إلا سورة واحدة .. بدأت أسمع كل يوم مقداري وأكثر .. حتى وصلت إلى

آخر سورة آل عمران .. لما وصلت لآخر وجه وجدت في نفسي شعوراً غريباً .. لا أعرف ما هو .. و لا أدري ما هو السبب ..؟ هل لأني قريب من الختمة .. أم شيءٌ أخر ..!؟ واصلت وبدأت في سورة البقرة .. أنهيت الجزء الأول منها وأنا في أشد اللهفة لختم كتاب الله عز وجل .. وأقول في نفسي لم يبق إلا جزء ونصف .. كان السؤال الأكثر الذي أسمعه هو : متى يا عبدالله ستختم ..؟!

واصلت حتى وصلت إلى آية الكرسي .. لما وصلت لم أصدق أني هنا لم يتبق إلا سبعة أوجه .. كان ذاك اليوم هو يوم الثلاثاء .. كان باستطاعتي أن أختم في هذا اليوم لكني تريثت بعد أن نصحني أحد المشرفين .. كان يوم الأربعاء و الخميس و الجمعة بالنسبة لي .. كالسجين الذي يريد أن يتحرر من السجن .. نعم لأن يوم السبت سيكون يوماً آخر .. سيكون مرحلة عمرية جديدة ..

جاء يوم السبت .. جاء اليوم العظيم .. بدأت أسمع على الشيخ صلاح بدأت بآية الدين وبدأت العبرة تخنقني حتى وصلت لآخر وجه .. لم أستطع أن أتمالك نفسي .. سقط الدمع على خدي .. إنها هي .. دموع الفرح .. كان الوجه يتعسر عليّ .. لا أدري لماذا ..؟؟!! مع أني كنت أسمع في أوقات سابقة ولا أحس بشيء .. لكن هذه المرة شيء آخر .. ربما لأنه كان آخر وجه بالنسبة لي .. بعد أن انتهيت من التسميع .. اتجهت مباشرة إلى الخلف وسجدت سجود شكر لربي عز وجل على إكرامه لي بختم كتابه ..

كان ذلك في يوم السبت الموافق 1429/11/24 هـ على يد الشيخ صلاح ، بعدها انتشر الخبر في أوساط المشرفين و الطلاب .. و بدأوا يباركون لي ويهنئوني على ختم كتاب الله الكريم ..

قبل صلاة المغرب أرسلت رسالة من جوالي إلى والديّ أخبرهما أن أتممت ختم القرآن العظـــيم .. وكانت أول رسالة مباركة منهما .. ثم بدأت رسائل المباركة تتوالى علي .. وفي هذا الصدد أشكر كل من بارك لي سواءً برسالة أو مكالمة أو غير ذلك ..

بعد أن وصلت للبيت قابلتني أمي بالبكاء والدموع (دموع الفرح) .. وكانوا إخوتي قد قابلوني بالمباركة والمشاركة الوجدانية معي ..

وفي الختام أشكر كل من كان له الفضل بعد الله على ختمي لكتاب الله عز وجل من مشـــرفين وإدارة وطلاب وغيرهم .. لا أحب أن أذكر أسماء حتى لا أنس أحداً .. وأقول لكل مـــن أشـــرف علي .. شكراً وجزاكم الله خيراً .. وأجزل لكم الأجر والمثوبة ..

وفي هذا الصدد أهيب بجميع الشباب أن يحفظوا كتاب الله أو على الأقل ضبط جزء منه ..

في النهاية أحمد الله على أن من علي بختم كتابه ..

أسأل الله أن يجعله في صدري نوراً وهداية وان يجعلني ممن يعمل به ويعلمه .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المتوّج : أسامة العتي

تاريخ الختمة : في يوم الخميس الموافق ١/١٢/١٤٢٧ هـ ..

مكان الختمة : جامع والدة خالد البلطان

" احتضنت والدتي التي أجهشت بالبكاء .. ثم جاء دور

والدي الذي لم يتمالك نفسه أيضاً والفرح قد بدا على

محيانا جميعاً .. "

انطلقت رحلتي لحفظ القرآن عندما ألحقني والداي بمدرسة يعقـــوب البصـــري (رحمـــه الله) لتحفيظ القرآن .. رحلة تبدأ من الصف الأول الإبتدائي و حتى الثالث المتوســـط .. يســـير فيهـــا الطالب وفق جدول زمني محدد .. بحيث يتم حفظ كتاب الله مع نهاية المرحلة المتوسطة ..

ربما كانت مدارس التحفيظ تفتقد شيئا من الجدية التي كانت تعوض عندي في حلقـــة المســـجد المجاور لمنزلنا .. فكنت أسبق حفظ المدرسة بشي يسير في الحلقة التي كانت سراً لتميزي في حفـــظ القرآن في المدرسة .. تخلل تلك الفترة دخولي في دورة صيفية لمراجعة القرآن كان لها أثر كـــبير .. استمر هذا النظام مدة من الزمن حتى انتقلت إلى شمال الرياض .. و ما زلت في مدرسة التحفـــيظ .. كان ذلك في الصف الأول المتوسط .. بعد أن استقرينا في المنزل بحث والدي عن حلقة قريبـــة كي أكمل مشواري في الحفظ و المراجعة ..

التحقت بحلقات مسجد الواحة التابعة لمجمع حلقات المجد .. و كان الأستاذ المشرف عليّ هـــو عبدالرحمن العمري جزاه الله عني خيرا .. استمررت حتى كتب الله أن ينشغل الشيخ عبدالرحمن مع أهله خارج الرياض .. خرجت من الحلقة و بقيت على برنامج المدرسة فقط ..

جاءت الإجازة الصيفية .. و اقترحت والدتي أن أدخل للمركز الصيفي القريب مـــن المنـــزل.. الواقع في مجمع الأمير سلطان التعليمي .. كان المركز الصيفي هو من عرفني على حلقات جـــامع الشيخ عبدالرزاق عفيفي –رحمه الله- ..

بعد انتهاء المركز الصيفي التحقت بالحلقة .. و كان لأخي المشرف / بندر .. فضل في ذلك لا أنساه ، وابتدأ برنامج الحلقة و استمررت فيه حتى جاء ذلك اليوم .. الذي عزمت فيه أن أتم ختم القرآن .. و استشرت أخي المشرف / عبدالرحمن في ذلك .. و اتفقنا بأن نحدد مقدارا معيناً مكثفاً يتم تسميعه كل يوم ..

هذه المرحلة كان مرحلة استنفار في الحلقة و المدرسة و المنزل .. فأنا مطالب بتسميع أكثر من عشرة أوجه جديدة يومياً .. كانت مرحلة رائعة .. فكل أهلي يعيشون معي همي .. منهم من يسمع لي .. و منهم من يدعو لي .. فجزاهم الله عني كل خير ..

و في كل يوم كان أخي عبدالرحمن يسمع لي في غير وقت الحلقة .. حتى جاء ذلك اليوم المشهود الذي سوف أقرأ فيه آخر خمسة عشر وجهاً من سورة البقرة .. بدأت بالتسميع .. كان المسجد خالياً من أي أحد عداي أنا و أخي عبدالرحمن .. ومع ذلك .. لا زلت أذكره يقول : ارفع صوتك يا أسامة ..

أذكر أيضاً أني كنت لا أكاد أقرأ آية صحيحة كاملة .. رغم أني قبل قليل راجعتها مع نفسي .. هذه اللحظات كانت أسعد لحظات حياتي .. أتممت قراءة آخر آية .. ثم سجدت لله شكراً على هذه النعمة العظيمة .. التي لطالما كانت حلماً لي .. و لوالديّ من قبلي ..

قمت من السجود سلمت على أخي عبدالرحمن .. و هنأني بهذا الإنجاز .. عدت للمنزل و إذا بي أفاجأ بأهلي وقد استعدوا لي .. احتضنت والدتي .. التي أجهشت بالبكاء .. ثم جاء دور والدي الذي لم يتمالك نفسه أيضاً .. والفرح قد بدا على محيانا جميعاً ..

في اليوم الذي تلا ذلك اليوم السعيد .. كان والدي قد أعد مسبقاً لحفل أقامه في منزلنا قد دعـــا له الكثير من الأقارب و الأصدقاء .. حتى إن بعضاً منهم قد جاء من خارج الرياض جزاهم الله كل خير .. تلقيت في ذلك اليوم العديد من الجوائز و الهدايا التي كانت لا تقارن بالهديـــة العظمـــى ألا وهي حفظ كتاب الله ..

بعد أن مرت الأيام لاحظت اختلافاً كبيراً في تعامل الناس معي .. فقد زاد احترامهم لي ولا أدل على ذلك من أن والدي أصبح يقدمني للصلاة ..

أخيراً .. لا أنس أن أشكر كل من بذل و ساهم وساعد على حفظـــي لكتـــاب الله و أخـــص بالشكر والداي الذين كانا هم الأساس في هذا المشروع .. و أخي المشرف / عبدالرحمن .. الـــذي أخذت من وقته الكثير .. و مدرستي التي أحببتها وودت لو أكملت دراستي فيها .. لن أنس فضلهم علي و سأظل أدعو لهم ما حييت .. كما لا أنس الاستراحة التي قدم فيها الطلاب و المشـــرفون لي وليمة بحضور والدي والعديد من المشرفين في الحلقة ..

اللهم كما رزقتني حفظ كتابك ، فارزقني إتقانه و العمل به يا حي يا قيوم ..!

المتوّج : محمد الشمسان

تاريخ الختمة : .../٧/ ١٤٢٧ هـ

مكان الختمة : استراحة الشاذلية بالرياض

" فلما اتصلت بأمي .. كنت أسمع صوتا باكياً .. يحاول إخفاء بكائه ! و قالت لي .. اتصل على أبيك فقد ذهب إلى المسجد الحرام لما أتاه الخبر .. و لم يكن ذا إلا لأنها لم تستطع الكلام ! "

فقد وكل إليَّ أمرٌ عظيم .. يعجز عنه الأغلب .. و يحاول فيه الكثير محاولة المرهق .. ألا و هو التعبير عن ما تلد به العواطف .. و ما يكون العقل فيه عاجزاً واقف .. في تلك اللحظات و تلك المواقف .. أقصد بها لحظات السنين و سنين اللحظات .. لا تدري في لحظتها هل هذا يقين ..؟ أم من تلبيس الشياطين ..!؟

حين تخاطب نفسك و ليس بالجنون .. و يسري قلبُكَ و عقلك بك مفتون !
حينها تحس بلا إحساس .. و كأنك قد خرجت من هذه الدنيا تماماً ..
نعم إنها [لحظات الختمة] ..
فحلم السنين واقع أمامك .. و الجميع يهتف لك مبارك مبارك !
فإني و الله أعجز عن التعبير .. فضلاً عن بلاغة القولِ و قَولِ البليغ !

قد يعجب بعضكم من مقالي .. و يرى أني مبالغ في كلامي .. و لا و الله لن تعلموا بالخبر حتى يهب عليكم ذلكم النسيم البارد .. في شدة القيض ! عندما تتذكر تلك اللحظات .. حين تختمون بإذن الله !
و إنما حاولت التعبير لشد العزائم المرتخية .. و القلوب الملتهية .. و الأنفسِ المزدرية لذواتها ..!

فالله أسأله الإعانة و التوفيق لبلوغ المرام .. فاستيقضوا يا نيام .. و هلموا للفلاح .. فإني و الله أحبكم .. و كما قال الإمام أبو محمد علي بن سعيد بن حزم عليه رحمة الله : [من أحبك في

عسرك ويسرك ، دون أن ينتظر منك معروفاً و احتملك في غضبك وسرورك دون أن يضمر لـــك سوءاً وتعاهدك دوماً بالنصيحة والصدق دون أن يخذلك يوماً فذلك هو الأخ الصديق] ..

* كل ما أكتبه عن مجد شخصي لي فهو بعد توفيق الله بفضل والدي ، فجزاهما الله كل خـــيرٍ .. و أعانني على رد جميلهما !

مدخل :

يا منزلَ القرآن نوراً للقلوبْ

آيـــاتُه جنـــاتُ عدنٍ أزلفتْ

تذرو الطيوبَ مع الطيوبِ مع الطيوبْ

لكنْ غفلنا عن جمـــال كتابنا

وأعاقنا حملُ الذنوبِ مع الذنوبْ

[1]

البداية الباردة ، و الحلم الدفين ..

في الصغر لم يخطر ببالي أبداً يا إخوة أني سأحفظ القرآن الكريم يوماً ما كاملاً .. أما الحفـــاظ – فيما كنت أظن - فهؤلاء هم العباد الزهاد العلماء الجهابذ من أمثال الصحابة و التابعين .. و ابـــن تيمية و ابن حزم و ابن عثيمين و أعلام الأمة فقط .. و كنت إذا رأيت حافظاً ذهلـــت منـــه .. و عجبت كيف صنع هذا ؟! و كنت ألزمه و أتودد إليه لعله يبوح لي يوماً .. نعم لا أخفي علـــيكم هذا فأنا لم أتخيل نفسي يوماً خاتماً حتى دخلت المدرسة الابتدائية و تغير مساري تماماً !

[2]

النصف الأول !

النصف الأول من المرحلة الابتدائية أعتبره أهم مراحل حياتي .. فقد تغير فيه قلبي و عقلي و جسدي أيضاً فكأنما ولدت من جديد .

و لا أجد يداً كيد أبي عليَّ فضلاً .. و أكاد أجزم أنه حين أخذ بيدي إلى مسجدنا القريب كان يحضر ليضع تاج الوقار على رأسه و يفتخر به يوم القيامة .. و أكون حجةً له لا عليه .. و كان يحضر أيضاً لذلك الفخر الذي سيملأ صدره بابنه الخاتم ..

كان مسجدنا ينعم بحلقة واحدة .. و طلاب كُثر .. كان الشيخ حين دخلت من إخواننا السودانيين – وفقهم الله – فلما انقضى أسبوع .. ذهب و تركنا .. و جاء بدلاً منه شيخي المبجل و معلمي الأول ..

[3]

أستاذ عبد الله ..

كما قلت لكم أن شيخ الحلقة ذهب و تركنا .. و قد أحسن و الله لنا .. فقد رزقنا بشيخ يحمل هم الإسلام و شبابه .. هو ذلك الشيخ / عبد الله الأحمدي .. الذي أتذكره كل ساعة و أشتاق إليه كل حين .. لا أزال أتذكر كلماته التي تخرج من قلبه إلى قلوبنا ..

لا أزال أتذكر حسن توجيهه و إرشاده لم يكن يغضب و لم يكن يعتب ! بالفعل كان يتعب و يتعب ! حتى خرجنا من على يديه ثلاثة حفاظ بعد ست سنين من فراقه لنا .. و كلنا يدين بالفضل له بعد الله و الوالدين فرحمه الله أينما حل و جمعنا به في فردوسه الأعلى .

[4]

اليأس من حالتي ..

أذكر عندما كنت في أولى سنين المتوسطة .. كنت الأسوأ من بين طلاب الحلقة حفظاً و كان يسمع لي حينها الأخ / أنس .. فكان يخلص لي النصحية و لا يكل و لا يمل .. فلم أزل أستفيد منها إلى ساعتي هذه .. و لكن مضت تلك السنة و لم يتغير مني شي ء ..

[5]

نقطة التحول ..

في ثاني سنين المتوسط ، انقلبت حياتي 180 درجة !

كان الأسبوع الأول أسبوع استثنائي بالنسبة لي .. فلأول مرة أنتهي من مقداري كاملاً و لم يكن إلا حياءً من أخي المشرف / عبد الرحمن .. تفاجأت في نهاية الأسبوع أني الأول ! و كان ذلك بسبب كثرة الغائبين ..

في الأسبوع التالي عقدت العزم على أن لا أقاتل من أجل المركز الأول .. فقد عاد الحضور كما كان ..

و لكن حدث ما لم يكن في الحسبان .. جاء إلى أذني موقد الهمم أخي المشـــرف / بنـــدر .. و همس لي و قال [شد حيلك يا محمد] و ما كاد ينهيها أبو محمد حتى عزمت على المركز الأول .. فقاتلت عليه و ظفرت به .. في تلك السنة كانت المنافسة على أشدها بـــيني و بـــين أخـــي بنـــدر الهاجري ، فاستطعت تطوير نفسي معه و لله الحمد .. و استمررت بين علو و انخفاض حتى جاءت لحظة الصفر ..

[6]

متى الختمة ؟

نحن الآن على مشارف المرحلة المتوسطة ، نكاد نودعهـــا .. جـــاء ســـباق الشـــهر الأخـــير [الدورة المكثفة] فيها تتقافز الهمم .. و تستعر القوى .. كان قـــد بقـــي لي عشـــرة أجـــزاء .. و كنت لوحدي في البيت أحفظ و أحفظ .. فـــأهلي مســـافرون .. و كـــان أخـــي المشـــرف عبد المحسن يحفزني و يشجعني ويؤازرني ..

[7]

نحن الآن في آخر أيام الدورة يوم التكريم .. لم يكن يوماً عادياً أبداً فهو يوم أتممت بـــه حفـــظ كتاب الله و ألبست والدي تاج الوقار .. كان قد بقي لي ثلاثة أوجه من سورة البقرة أحفظ دقيقة و أفكر دقائق ..! كيف لا ..؟ و لا أعلم كيف سيكون شعوري عما قريـــب ! كيـــف ســـأقول لأهلي !

لما بدأت بقراءة الوجه الأخير .. لم أكن في وضعي الطبيعي ، و كنت أنتظر أخـــي المشـــرف / بندر .. لأختم على يديه ، فلما انتهيت و لا أخفيكم أني لا أستطيع وصـــف شـــعورٍ خـــالجني حينها ! اعذروني ، فالحادثة أكبر من أن توصف !

لما انتهيت طلب مني بندر أن أقرأ سورة الفاتحة لأتم المصحف .. فأخطأت بها ! و بعد أن انتهيت سجدتُ سجدةً تذكرت فيها والدي و والدتي العزيزان و دعوت لهما ..و كل من درسني في الحلقة في صـــغري و دعـــوت لهـــم .. و كـــل مـــن كـــان لي نعـــم الصـــاحب و دعـــوت لهم .. و كل من أوقد بي همة و دعوت له ...

تذكرت الأستاذ عبد الله و أنا أجني ثمرة جهده .. فدعوت له و أطلت في ذلك ..

كانت العقبة الكبرى كيف أخبر و الديَّ و هما في أرض غير أرضي .. فنحن في الرياض و هم في مكة .. فكان أخي المشرف / عبد الرحمن .. قد سبقني و أرسل لهما رسالة قبلي .. فلما اتصـــلت بأمي .. كنت أسمع صوتا باكياً .. يحاول إخفاء بكائه ! و قالت لي اتصل على أبيك فقد ذهب إلى المسجد الحرام لما أتاه الخبر .. و لم يكن ذا إلا لأنها لم تستطع الكلام ! فهاهو فلذة كبدها يلبســـها تاج الوقار .. و حلل الفخر ..

اتصلتُ على أبي و كان يكلمني تارة و يبكي تارة .. فأطلت حديثي ثم ودعته .. ثم جاء الشباب مهنئين .. في ذلك اليوم العظيم .

[8]

و توالت الاحتفالات ..

نظم لي أعمامي بمناسبة الختمة احتفالاً .. و كنت أنتظر النهاية لكي أذهب للخارج أريق دموعي الواقفة على محاجر عيني ..

[9]

أما رحلة الضبط .. فهي و الله أصعب .. و مع تقدم الزمن تكثر المشاغل .. و تزداد الأعمال و الواجبات .. فالله المعين و هو الهادي إلى سواء السبيل <<

و أخيراً إخوتي .. إن الختمة أمر سهل لا كما نتصور .. و أمر جميل أكثر مما نتكلم .. فالهمـــة الهمة .. و كما قال الشاعر :

آيـــاتُه جنـــاتُ عدنٍ أزلفتْ
تذروالطيوبَ مع الطيوبِ مع الطيوبْ
لكنْ غفلنا عن جمـــال كتابنا
وأعاقنا حملُ الذنوبِ مع الذنوبْ
والآن عُدنا للحدائق .. للشذا
متدبّرينَ ، فينطقُ الدمعُ السّكوبْ
والآن عدنا تائبينَ لربنا
إن لم نتبْ لك ، ربَّنا، فلمن نتوبْ ؟

شكراً لكم :

- § شكراً لك يا رب على ما وهبتني .
- § أيها الأب الحاني و الأم الحنون .
- § أستاذي و شيخي عبد الله الأحمدي .
- § أخي المشرف أنس ، نصائحك في صدري يا أبا صالح .
- § أخي المشرف بندر ، لا نزال نرتوي من معينك أيها القاسم المشترك .
- § أخي المشرف عبد الرحمن ، فضائلك تترى علينا ، فكيف نوفيك حقك بالله عليك .
- § شكراً لكل من له فضل علي ..

مخرج :

والآن عُدنا للحدائق .. للشذا

متدبّرينَ ، فينطقُ الدمعُ السّكوبْ

والآن عدنا تائبينَ لربنا

إن لم نتبْ لك ، ربَّنا، فلمن نتوبْ ؟

المتوّج : عمر الضباح

تاريخ الختمة : يوم الجمعة ٢٣ \ ٩ \ ١٤٢٨ هـ ..

مكان الختمة : جامع زيد بن حارثة

" وعندما وصلت إلى قوله تعالى : { ولا الضالين } ..

أحسست أن قلبي سوف يخرج من مكانه من فرط الفرحة

و السرور .. أحسست بشيء يهز أركاني .. "

يا الله ..! يا لها من لحظات مرت كالبرقِ في الليل المعتم .. !

مرت لتدخل الفرحة والسرور ..

إنها الختمة ..! سأحاول عبثاً كتابة قصتي .! التي وقعت بالأمس القريب ..

فإلى البداية ..

قال من لا ينطق عن الهوى – صلى الله عليه و سلم - (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) فمن هذا المنطلق بدأت أجمع ركام همتي المتناثرة .. و شرعتُ أبني صرحاً جميل المظهر .. رائع الجوهر ..

و مِن حولي .. كان والدي ووالدتي يتسابق كل واحد منهم .. أيهم يجمع معي هذا الركام .. فمن جهة كانت تلك الأم الحنون .. تشد بيدي لتدفعني إلى الأمام .. وذاك الأب المربي .. يمسك بي من اليد الأخرى كي يمضي بي إلى شط الأمان .. فلقد كان أحدهما يجمع لي أغصان العزيمة .. والآخر يوقد فيَّ نار الحماس ..!

نعم .. لقد كان كلٌ منهما .. منار دربي .. ونور طريقي .. لقد كانت بداياتي في حفظ القرآن .. في مسجد العليان .. من قبل أن أدخل المدرسة بحوالي سنة تقريباً ..

ثم انتقلت إلى جامع زيد بن حارثة .. وأنا ابن عشر سنين .. في الصف الرابع الابتدائي .. بدأت المسير كانت بدايتي هناك مبعثرة .. فلقد كنت أجمع شتات حفظي يوم كنت في مسجد العليان .. مرت بي الأيام وأنا على هذا الحال .. لا تقدمٌ يُلحظ ولا جهدٌ يشفع ..

كان لي زملاء في المدرسة حين كنت في الأول متوسط في مسجد الهجرة .. عرض عليّ أحدهم أن آتي معهم في حلقتهم .. بدأت أراجع نفسي .. وأعرض الأمر على والدي .. الذي كان في بـــادئ الأمر من المعارضين .. ثم لان قلبه لهذا المسجد .. فانتقلتُ إليه وكلي شوق إلى بلـــوغ المـــرام .. وكلي شوق في حفظ كتاب الرحيم المنان ..

بدأ اليوم الأول لي في هذه الحلقة .. وكأني أحسست أن نار العزيمة تثور كـــ بركان هـــائج .. يطلق حمم الحماس .. نعم .. بدأت وأنا شعلة من الحماس كنت أسمّع وفي نهاية الحلقـــة أحـــزن .. وأنتظر اليوم التالي على أحر من الجمر .. استمررتُ في هذا المسجد المبارك .. متنقلاً ما بين حلقـــة ودورة مكثفة ..

وفي الثاني متوسط .. وبالأخص في رمضان .. فاتحني أخي .. في موضوع انتقـــالي إلى جـــامع الشيخ عبد الرزاق عفيفي .. كنت من أشد المعارضين في بداية الموضوع .. ولكن سرعان ما ذابت تلك المعارضة .. دخلت مع حلقات الجامع في رمضان .. وكنت في سورة هـــود .. بـــدأ يـــومي الأول .. وبيننا حاجز .. لعدم معرفتي بهم .. لقد كنت أعرف تقريبا .. ثلاث أشخاص فقط ..!

بدأت مسيرتي في هذا الجامع المبارك .. وبين أشخاص جعلوا أهدافهم حفظ كتاب الله .. انتـــهت السنة .. وأثلج صدري خبرٌ مفاده .. أن هناك دورة صيفية ستقام في الإجازة .. بدأت التجهيز لها .. سرت فيها وكلي حماس للختمة .. نعم .. فلقد أجمعت أمري .. و صممت على الوصـــول .. لـــ الختمة .. بدأنا في الدورة كنت أسمع وأخرج من الدورة .. وأنا في أشد الشوق لليوم الثـــاني .. ولكن كان هناك خبر مُزعِج .. أفسدَ عليّ خطتي .. سوف نسافر إلى أبها .. نقضي بها أوقاتاً مـــع عمومتي ..

استجبت لأبي .. و قد مضى على الدورة أسبوعان .. نعم .. كنت أنتظر بداية الدراسة وكلي حماس .. قبل بداية المدرسة بيوم .. اتصل بي أخي العزيز المشرف / بندر .. وأخبرني أنه سوف يمرني غدا في العصر .. فكن على الموعد ..

مع أول يوم في الدراسة والحلقة .. عزمت على الوصول إلى الهدف .. بدأت وكنت في سورة النساء .. مر أسبوعان منذ بداية الحلقة .. عندها وصلني خبر ختمة أحد الأحبة والأصدقاء في مسجد الهجرة .. هذا الخبر أفرحني فرحاً شديداً لما ناله أخي من الفضل .. وأيضاً أشعرني بشيءٍ من الحزن .. لأني كنت متفوّقاً عليه في الحفظ .. لكنه ختم قبلي .. و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .. عندها فاتحت أبا محمد في موضوع الختمة .. فوجدتُ منه الاستجابة وكله شوقٌ أن أختم ..

بدأت .. لقد كان أبو محمد .. يمرني جميع أيام الأسبوع لكي يسمع لي .. بدأت في التسميع وكلي أمل وشوق للحظات الختمة .. فهي غاية كل مسلم ومسلمة ..

كنت أسمع أيام الحلقة .. وفي الرحلات وفي الإجازة والعطلة .. لقد كان أبو محمد يأتي إليّ في المسجد أو البيت ليسمع لي .. ولقد كانت فرحتي تلك الأيام لا توصف .. ولا يستطيع كائنٌ من كان أن يصفها .. و استمررت في التسميع على هذا المنوال .. والفرحة كانت عنوان تلك الأيام ..

إلى أن بلغتُ آية الدين ..!

كان هناك شعور مّا في نفسي .. سأحكي لكم جو هذا الشعور أولاً ..

كنت في مسجد العليان ..فكنت بالعادة أني أسمع على أبي محمد بمفرده .. ولكن كان معه أخي المشرف / أبو فوزان .. كان يظن عبدالرحمن أني سوف أختم في تلك الليلة .. غير أنني كنت سأقف على آية الدين .. فلما فرغت من التسميع جاء إلي أبو فوزان .. يبارك لي مقدَّماً بالختمة ..

وفي اليوم الثاني كان اليوم المشهود .. استيقظت في الصباح الباكر لأداء صلاة الفجر .. و كلي حيوية ونشاط .. وللعلم لم يكن أحد يعلم عن أمر الختمة .. سواي .. و أبي محمد و أبي فوزان .. كان ذلك اليوم يوافق يوم الجمعة ٢٣ \ ٩ \ ١٤٢٨ هـ .. وهذا التاريخ منقوشٌ في صميم قلبي .. ومن المستحيل أن أنساه بإذن الله ..

في المسجد .. كنت أحفظ حفظي .. وفي هذه الأثناء رفع المؤذن معلنا إقامة الصلاة .. صليت مع المصلين .. ثم ذهبت إلى البيت .. وأخذت أحفظ حفظي .. بعدها خلدت إلى النوم .. واستيقظت على إيقاظ أمي لي لصلاة الجمعة .. ذهبت و استمعت إلى الخطيب .. و بعد الصلاة .. رجعت إلى البيت .. كان اليوم بالنسبة لأهلي يومًا عاديًا .. ولكن كان في المقابل بالنسبة لي يومًا حافلا مشرقًا لا يمكن أن أنساه ..

بعد صلاة العصر .. عدتُ و جلست في مكان أحفظ فيه بالعادة .. وهو مجلس الرجال .. كالعادة أراجع .. ولكن .. ليس ككل يوم .. انطلقت أراجع الحفظ .. عندما فرغت من المراجعة .. دعيت الدعاء المأثور عند الختمة .. وسجدت لله سجود شكر على إنعامه علي .. وعيوني من الفرحة تصارع دموعها ..

في هذا الشعور الذي ملؤه الإيمان .. رفع المؤذن آذانه معلنًا دخول وقت صلاة المغرب .. وقد سبق الاتفاق بيني وبين أبي محمد على أن التسميع سوف يكون في جامع زيد بن حارثة .. صليت في المسجد .. ولما انتهينا من الصلاة .. سبحت في خيالي .. وأثناء سباحتي .. لمحت أبا محمد يتقدم إلى الصف الأول من الجهة اليمنى .. تبعته بعد أداء السنة .. وفي عيني دمعتان .. الأولى دمعة فرح بهذا الموقف .. والأخرى دمعةُ ترحٍ وحزن لأن أبي وأمي لا يشاركونني هذه الفرحة ..

بدأت بالتسميع بعد سلامي على أبي محمد .. بدأت من قوله تعالى (وإن كنتم على سفر فلم تجدوا كاتبًا ... الآية) .. أخذت أقرأ وأقرأ وأنا غارق في بحر السرور .. إلى قوله تعالى (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ... الآية) .. هنا بلغ السيل الزبى .. و بدأت الدموع تسير في مجراها على خدي .. حاولت إخفاءها فما استطعت .. استمررت في الترتيل ..

وفكري شارد بعيدًا .. فلما تلوتُ .. (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ... الآية).. عندها بدأت القشعريرة تتسلل إلى جسدي .. حتى سرَتْ فيه .. لقد كنت أحس براحه وطمأنينة لم يسبق لها مثيل .. مع هذا الشعور لم أشعر إلا و أبو محمد يبارك لي الختمة ويقول ..اقرأ سورة الفاتحة كي تتم القرآن .. بدأت في ترتيل الفاتحة .. (الحمد لله رب العالمين ... الآية) ..

عندما وصلت إلى قوله تعالى : (ولا الضالين) .. أحسست أن قلبي سوف يخرج من مكانه من فرط الفرحة و السرور .. أحسست بشيء يهز أركاني .. أحسست أني طائرٌ يحلق في سماء الإيمان..

ليس هذا نسج خيال .. إنما هو (بوح متوج) .. لقد طار بي هذا الموقف إلى مجالس الرسول .. وحلقات الصحابة .. ومساجد التابعين .. وفتوحات القادة .. وفي غمرة الفرح .. و نشوة الانتصار .. سمعتُ صوتًا أيقظني مما غرقتُ فيه .. حاولت أن أتعرّفَ عليه .. حاولت جاهدًا .. إلى أن استطعت أن أحدد صاحب الصوت .. لقد كان بجانبي .. وقد كان يقول .. مبارك عليك .. لقد كان يحدثني و لم أكن أفهمه في ذلك الوقت .. ومن ذاق هذا الكأس (من الخاتمين) يعي ما أقوله .. رددت على أبي محمد بقولي (الله يبارك فيك) ..

وفي هذه اللحظات بدأت بالعودة إلى حالتي الطبيعية .. قد يخطر في بال القارئ .. أنها من نسج الخيال .. أو أنها مبالغات لا حقيقةَ لها .. ولكن في الأمثال .. ليس من رأى كمن سمع .. بالفعل .. فلقد عرفتُ معنى هذه المقولة .. بل عشتها .. بادرني أبو محمد بالنصائح والتوجيهات .. استمعت

إليه ونحن ذاهبون إلى سيارته .. كي يرجعني إلى البيت وكان يوصيني بالمراجعة .. والإتقان .. ويبارك لي هذا الانجاز .. مسكت مقبض الباب .. نزلت من السيارة وودعته وشكرته .. وقد أخذ رقم أبي ..

مضيت حتى وصلت إلى باب منزلي .. دخلت البيت .. توجهت إلى الباب الداخلي .. ثم توجهت إلى (الصالة) عندما دخلت على الأهل ... كان الموجود الوالدة وأخي الكبير وأختي .. بادروني بالسؤال .. (أين كنت ..!؟) .. من غير شعور مني .. خرجت كلمات مني تعني لي الكثير .. قلت (ختمت القرآن) ..

قاموا من الفرحة ولمحت في عيني أمي دموع الفرحة .. سلموا علي .. وكل منهم يزاحم الآخر كي يبارك لي .. سلمت على أمي وهي لا تقوى على وصف مشاعرها .. لكني أبصرت في عينيها الكلام .. واستطعت أن أفهمه .. كانت تبارك لي وعيناها من الفرحة تمطر دموعًا .. سلمت على إخوتي وجلست ساكتًا بينهم .. كنت أفكر في (الختمة) ..

نعم أفكر فيها .. كانت حلمًا لي .. ها هو الحلم قد تحقق .. أخذت أعيد شريط الذكريات .. يالها من أيام سريعة تتقلب في ذاكرتي .. ففي الأمس القريب .. بدأت المشوار وفي هذا اليوم انتهيت إلى الغاية !

في هذا الجو الجميل .. وفي هذه الأثناء دخل وقت أذان العشاء .. فأخذت المساجد ترفع نداء الحق .. فأذن المؤذنون .. وهب المصلون إلى المساجد .. ذهبت إلى أداء الصلاة .. ومن ثم أخبر أبي .. ولم أكن أعرف بأن الرسالة سبقتني إلى أبي .. أدينا الصلاة في المسجد .. وكان أبي في المسجد .. انتظرت أبي حتى خرج من المسجد .. سلمت عليه وقبلت رأسه وأخبرته .. فسر بذلك أيّما سرور .. وفرح بذلك أيّما فرح ..

بجانب بيتنا بيوت عمومتي .. فانتظرهم أبي .. فلما خرجوا بشرهم بالبشرى .. وفرحوا بذلك .. أخذوا يمطرون عليّ وابلاً من التهاني و التبريكات .. اتجهت أنا وأبي إلى البيت .. في هذه الأثناء .. أرسل أبو محمد إلى الشباب يخبرهم .. بختمتي .. فأصبح جوالي لا يهدأ .. فـــ من رسالة إلى مكالمة .. ومن مكالمة إلى رسالة .. وهكذا ..!

أنا من الفرحة والسرور لا أكاد أملك نفسي .. فكنت أشعر أن الأرض لن تحملني .. و كنـــت غارقاً في التفكير فرحاً بما حققته .. و كنت كل فترة أخرج من هذا الشعور .. بـــ رسالة أو مكالمة سواءً من الشباب أو من الأقارب ..

استمر الوضع هكذا إلى أن أردت أن أحلد إلى النوم ..وضعت رأسي كي أنام .. ولكن هيهات هيهات .. و بعد جهد جهيد .. ومحاولات دؤوبة .. استطعت أن أنام .. وفي اليوم الثاني استقبلت التهاني مباشرة من أبناء عمومتي .. !

يا الله .. ما أجمل تلك اللحظات ..

كان شعوراً لا يفقهه إلا من شرب من كأس (الختمة) .. الذي هو عذب المـــذاق .. جميـــل الشكل .. أنيق المظهر ..

بالفعل .. كان كالشيء الذي لا يصفه شيء ..

أحبتي في الله .. أنا لست ملاكاً لا أخطئ .. ولست شاعرًا يختار عذب الكلام ..

ولست أديبًا يصوغ حلو الجمل .. أو راويًا يحاكي بخياله أرض الواقع ..

ولكني ختامًا أصوغ (بوح متوج) !

المتوّج : عبدالله الماجد

تاريخ الختمة : في يوم الاثنين ٢٤ / ٨ / ١٤٢٩ هـ

مكان الختمة : جامع الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي

" كنتُ قديماً أرى حفاظ القرآن عندما يختمون يبكون ..

و كنتُ أستغربُ من هذا التصرف .. لكنني لّما جربتُ

هذا الموقف .. بكيتُ بلا شعور .."

من هنا كانت البداية ..

كانت من والديَّ .. فهما منذ نعومةِ أظفاري يغرسان فيَّ حبّ القرآن .. و يشجعانني على حفظه و قراءته .. كيف لا ..؟! و هما يعلمان الأجر المترتب على ذلك ..

عندما بلغتُ سن السادسة من عمري .. افتتح المسجدُ الكائن قرب منزلنا حلقات تلقينٍ مصغّرة .. يشرف عليها إمام المسجد و مؤذنه .. كانت الانطلاقة من ذلك المسجد ..

بدأت حفظي كأيِّ طفل .. أحفظ آيةً آيةً .. ثم تطورت شيئاً فشيئاً .. فصرتُ أحفظ آيتين آيتين .. و هكذا .. إلى أن أتيت على جزء (عم) و حفظته .. كانت فرحتي بذلك لا توصف ..

لما بلغتُ سنّ السابعة .. بدأتُ الدراسةَ النظامية في الصفّ الأول الابتدائي .. درستُ في مدرسةٍ قريبةٍ من منزلنا .. و عدتُّ من جديد للدراسةِ في حلقة التحفيظ .. بعد انقطاعٍ دام أربعة أشهر .. و هي فترةُ إجازة الصيف .. حيث تتوقف الحلقة و تستأنف أنشطتها مع بداية العام الدراسي ..

لما عدتُّ وجدتُ أن جزء (عم) قد تفلّتْ فارتأيتُ أن أبدأ به من جديد .. حتى يسّر الله لي إتمامه .. غير أني استصعبتُ بعض السور كـ (البينة) و (النازعات) .. لطالما أخطأتُ فيها و راجعتها مراراً و تكراراً حتى أتقنتها تمام الإتقان .. ثم شرعتُ في جزء (تبارك) و كنتُ أجدُ في حفظه عنتاً و مشقة .. لا سيّما سورة (المرسلات) .. كنتُ أحفظها و أسمعها .. ثم أنساها في اليوم

نفسه .. لكن مع كثرة الترداد و التكرار حفظتها عن ظهر قلب و اللسان يلهج بالحامد لله على ما تفضل به و امتن ..

و عندما ناهزتُ سن التاسعة .. انتقلتُ من مسجدنا إلى مسجدٍ آخر ..كان هوَ (جامع الدعوة).. و هناك وجدتُ الحرصَ و الرعاية .. و درستُ على شيخٍ شنقيطي لطالما تمنيتُ أن أصبحَ مثله .. حيثُ كان يستمع من الطلاب تلاوتهم و حفظهم دون أن ينظرَ في المصحف .. و من عجائبه أنه كان ينام .. فإذا أخطأت استيقظ و نبهني على خطأي .. جزاه الله عني خير ما جازى شيخاً عن تلميذه .. و جعل مأواه و مثواه جنةً عرضها السماوات و الأرض .. فقد واراه أحبته تحت أطباق الثرى قبل مدّة .. فإنا لله و إنا إليه راجعون ..

لم أكد أفارق المرحلةَ الابتدائية إلا و في صدري من القرآن خمسةُ أجزاء .. بعد ذلك انتقلتُ إلى حلقاتِ المرحلة المتوسطة في المسجد نفسه .. و قد كان هناك شيوخٌ أفاضل يتولون السماع من طلاب المرحلة المتوسطة ..

شيوخٌ أوقدوا عزيمتي .. و أشعلوا همتي .. فكان لهم عليّ فضلٌ كبير .. أكملتُ تسميعي على الشيخ الشنقيطي نفسه .. و كنتُ أسمّع قرابةَ الوجه و الربع يومياً .. و من المراجعةِ مثلها .. و قد أتممتُ على يده عشرة أجزاء ..

كان – رحمه الله – بعد التسميع يلقي عليّ أبياتاً في المتشابهات .. فكنتُ أدوّن ما يلقيه أنا و مجموعةٌ من الطلاب .. ثم يشرح لنا ما يستغلق على أفهامنا مما ألقاه .. كان المشرفون القائمون على تلك الحلقة - و هم أستاذي و شيخي الفاضل / خالد (أبو فهد) .. و كذلك أستاذي و شيخي الفاضل / عبدالله (أبو مشعل) - يقيمون الدروس و اللقاءات التي تخاطبنا بشكلٍ مباشر .. و لقد

استفدنا منها أعظم فائدة .. كما كانت الرحلات الترويحية تُقام في نهايةِ كل أسبوع .. فنستفيدُ من اللقاءات الثقافية .. و المسابقات الترفيهية..

في الصف الثاني المتوسط .. أقامت المدرسةُ حلقةً صباحية .. تبدأ قبل الحصّة الأولى بمدّة.. و قد ساعدتني هذه الحلقةُ على حفظ جزئين من القرآن الكريم ..

و على عتبة الصف الثالث المتوسط .. انتقلتْ حلقتُنا إلى مسجدٍ في (حي التعـــاون) .. اسمـــه مسجد (الفاروق) .. و قد كان فيه نوعٌ من التغيير الذي يجدد النشاط.. فالإنسان بطبعه يملّ .. و التغيير يطرد الملل و السآمة .. استمر البرنامج كما هو .. و استمررت في الحفظ و المراجعة ..

قضيتُ في هذه الحلقةِ أمتع و أفضل لحظات عمري .. حيثُ أول عمرةٍ لي كانت معهم .. و حينها كنتُ في الصف الأول متوسط .. و شاركتهم العديد من الرحلات إلى شـــتى المنـــاطق المختلفـــة كالشرقية و الخرج و المجمعة ..

و في نهاية العام أقيم حفلٌ ختامي لتكريم الطلاب المتميزين حفظاً و حضوراً .. و قـــد كُلّفـــتُ بإلقاء كلمةِ الطلابِ نيابةً عنهم .. أصابني شيءٌ من الارتباك .. و هو شيءٌ طبيعـــي .. إذ الكلمـــة ستكون أمام جمعٍ غفير من أولياء الأمور و المشايخ و غيرهم .. لكن بحمد الله ألقيتها و أُعجبَ بهـــا الحضور .. و نلتُ حظوتي من التكريم بعد أن أُعلن اسمي مع المتميزين .. فـــ لله الحمد و المنة ..

بعد هذا الحفل .. توقفت الحلقة تماماً.. حينها طلبتُ من أستاذي و شيخي / خالد .. أن ينقلني إلى حلقةٍ متميزةٍ طلاباً و مشرفين .. نعم .. إلى حلقات الشيخ عبدالرزاق عفيفي – رحمه الله – و قـــد كنتُ في الصف الثالث المتوسط .. و بالتحديد في الفصل الدراسي الثاني .. أول حضوري معهـــم

كان في يوم الأربعاء .. في رحلةٍ إلى مخيّم قريب .. لقد استمتعتُ معهم و تعرّفتُ عليهم بسرعةٍ كبيرة .. نظراً لحُسْنِ أخلاقهم و جميل طباعهم .. و من هُنا كانت البداية ..

بدأتُ التسميع من يوم السبت .. و قد ألحقني المشرفون بحلقةٍ تسمى (حلقة الضبط) .. تساعد على ضبطي لكل ما حفظته .. و لا أزال مستمراً فيها .. لأني وجدتُ فيها الراحة .. و لأني أخذتها من شخصٍ مجرب و هو أخي المشرف / بندر .. حيث علمني هذه الطريقة من واقع تجربةٍ جربها فكانت طريقةً متميزة ..

بدأتُ تسميع الحفظ من سورة يونس .. و المراجعة من سورة الحديد .. و كانت لدي مراجعة ذاتية أقوم بتسميعها في البيت .. و قد وجدتُ فيها الضبط القوي و لله الفضل و المن .. و استمررت على هذا المنوال حتى أقبل الصيف و أتت الدورة المكثفة ..

في هذه الدورة ركزت على الحفظ و أقللتُ من المراجعة .. نظراً لأنني عزمتُ على ختم كتاب الله قبل شهرِ رمضان .. بتشجيعٍ من أخي بندر .. و بعد انتهاء الدورة المكثفة انتقلتُ إلى دورةٍ أخرى في جامعٍ آخر .. و شرعتُ في التسميع على أستاذ فاضل اسمه : عبدالرحمن .. و كان هو و أستاذي و أخي في الله محمد .. يقومان على الدورة .. و معهما الشيخ و الأستاذ /خالد .. إلى أن انتهت الدورة التي قاموا عليها .. بعد ذلك .. بدأت في التسميع على أخي بندر .. في جامع العويضة .. و كان التسميع فيه يستمر من بعد صلاة العصر إلى أذان المغرب ..

في هذا الجامع المبارك .. بدأتُ بسورة البقرة .. عندما بدأتُ بها داخلني شعورٌ يخبرني أنه لم يبقَ إلا القليل .. و كنتُ أعدُّ الأيام .. يوماً بعد يوم .. متى سيأتي اليوم الذي سأتم فيه حفظ كتاب الله

.. الذي هو خير الكلام و أشرف الكتب .. و كنتُ في بعض الأحيان أزيد من حصيلةِ الحفظ استعجالاً على الختمة ..

حينما بدأت بآيات الطلاق .. أحسستُ بصعوبةٍ في حفظها .. فهي – في نظري – أصعبُ الآيات في القرآن حيثُ كانت متشابهةً جداً .. و لكني تجاوزتها بحمدالله .. و بعد مجاوزتها أصبحت أعدّ الأوجه .. لكي أرى كم بقي لي على آية الدَيْن التي طالما كنتُ أسمع عنها و عن صعوبتها ..

إلى أن جاء ذلك اليوم .. حينما لم يتبق لي على الختمة سوى أربعةِ أوجه .. كانت رغبتي أن أختم في الجامع الذي أحببته .. جامع الشيخ عبدالرزاق عفيفي .. و بالفعل كانت الوجهةُ إليه .. في هذا اليوم المبارك دعوتُ أبي و جدي و إخوتي لحضور هذه المناسبة العظيمة و الحدث العظيم .. فلا شيء أعظم من حفظ كتاب الله ..

عندما بدأتُ بآية الدين و جدتها أسهل مما توقعت و سمعت .. فالحمد لله الذي يسرها عليّ..

ثم بدأتُ في الوجهِ الأخير .. كنتُ أتوقف بعد كلّ آيةٍ بضع ثوانٍ من شدّة الفرح ..

أخبرني أخي بندر أنه لا بد من قراءة سورة الفاتحة بعد الانتهاء من البقرة .. فلما انتهيت من البقرة شعرتُ بفرحةٍ لا تسعُها الدنيا .. و بقي أن أقرأ الفاتحة ..

كنتُ أظنه أمراً سهلاً .. لكنه و الله كان أصعبَ شيءٍ في حياتي ..

لا أدري لماذا بدأتُ في الآيةِ الأولى ثم توقفتُ لشعورٍ غريبٍ راودني .. حيثُ أحسستُ أن الدنيا ضاقت عليّ بما رحُبَت .. و وجدتُ صعوبةً بالغةً في قراءتها .. و عند آخر آيةٍ .. بكيت ..

و الله لم أبكِ رياءً و لا سمعة .. إنما لم أتمالك نفسي ..

كنتُ قديماً أرى حفاظ القرآن عندما يختمون يبكون .. و كنتُ أستغربُ من هذا التصـــرف .. لكنني لّما جربتُ هذا الموقف .. بكيتُ بلا شعور .. و بعد قرابةِ الدقيقة .. أكملتُ آخـــر آيـــةٍ في كتاب الله عز وجل .. فسجدتُ شكراً لله على هذه النعمة العظيمة .. و على توفيقه لي أن رزقـــني حفظ كتابه ..

لما قمتُ من السجود هنأني أخي بندر .. و بعدها هنأني والدي و إخوتي و جدي وقبل أن أصل استقبلت مكالمات ورسائل من أحبابي وإخواني في الحلقة حيث قام أخي بندر بإرسال رسائل عـــن طريق الموقع وقبل ذلك من هاتفه الخاص .. رجعتُ إلى البيت .. دخلتُ المنزل .. فوجدتُ والدتي تنتظر حضوري و تترقبه .. حينما دخلتُ عليها .. ضمتني وهنأتني.. فكان هذا الموقف من أجمـــل لحظات حياتي ..

بعد ذلك دعاني أخوالي إلى وليمة بهذه المناسبة العظيمة .. و قد هنأني الجميـــع و دعـــوا لي .. و بعدها أصرّوا عليّ أن أقرأ عليهم مما حفظت .. ثم قدموا لي الجوائز و الهدايا .. كما قدّم لي بعـــض الشباب و بعض زملاء الدراسة هدايا بهذه المناسبة ..

ختاماً لا أنسَ كل من ساهم أو أعان أو ساعد على حفظي لهذا الكتاب العظيم .. و أخص بالشكر شيخي الشنقيطي .. و أ.خالد .. و أ.عبد الله .. و أخي بندر .. هؤلاء الأشخاص لن أنساهم أبداً ما حييت ..

كيف لا ..؟ و لهم فضلٌ كبيرٌ عليّ .. و سأظل أشكرهم و أدعو لهم طوال حياتي .. فجزاهم الله عني خير الجزاء ..

كما أشكر إخواني في الحلقة المتوسطة حيث أقاموا لي ولأخي وصديقي عمر الضباح وليمة (ذبيحة) بهذه المناسبة .. كما أشكر أخي بدر حيث كانت الوليمة في استراحتهم بحضور والدي ووالد عمر وعدد من مشرفي الإدارة في الجامع من بينهم الأستاذ إبراهيم .. و الأستاذ سامي .. وقد كرمونا سوية ..

يوم الاثنين ٢٤ / ٨ / ١٤٢٩ هـ ..

هذا اليوم نقطة تحول في حياتي ..لن يأتي يوم أفضل منه ولا أحلى منه إلا اليوم الذي آخذ فيه إجازة مسندة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم - في القرآن الكريم ..

أخيراً أحب أن أشكر كل من ساعدني على البوح بما في داخلي ، و شجعني على هذا الإنجاز ، و هما والداي فجزاهما الله عني خير الجزاء و وفقهما في جميع أمورهما و عافاهما من كل مرضٍ و بلاء وأخي بندر عافاه الله وأعانه وسدد خطاه ..

عنوان القصيدة | فرحة أم

لبست أنا التـــاج على روس الأشهاد .. أنا لبست التـــــــاج مـــن يـــد عبـــد الله
حروف وســـــور آيات رب العباد .. نظـــم الجـــواهر والـــدرر في صـــدر عبـــد الله
آي الكتـــاب اللي صـــــرنا بها أســـياد .. ماغيرهـــا تـــاج يـــــــــــــــنلبس والله
في يـــــوم الاثنين عايشنـــا الأعيـــاد .. قـــرب رمضـــان وختمـــه كـــــــــتاب الله
لا واهنـــاي وفرحـــــتي بازديـــــــاد .. يـــوم خـــتم مهجـــتي والحـــمـــــــــد لله
يا الله ياللـــــي له الخلـــــق عبـــــاد .. أشوفـــــــه في وســـط الحـــرم يرتلـــــــه
وأصلـــــي وراه والنـــــاس ســـجاد .. خلـــف الإمـــام اللـــي يسمـــــون عبـــد الله
ويا الله عسى سميـــه* في جنـــــة الخـــــلاد .. في روضـــة أشجارهـــــا مستظلـــــــه
أوجس عليه مثل الجمر وقـــــــــاد .. ولا أحـــد قـــدر في القلـــب ياخـــذ محلـــــه
وجدي عليه مثل محروم من الـــزاد .. حالـــت مـــن بينـــهم في الجـــوف ســـتين علـــه
أو وجد منـــهو كبلتـــه الأصـــــفـــــاد .. في لهـــــــب بالشـــمس محـــد يظـــلـــــه
عيـــالي عيـــال العـــز للمـــــــجد رواد .. نســـل الأحـــرار مـــــن فخـــذ العبـــد الله
ومن لابة تربعـــــوا فيهـــــــا أســـياد .. كلـــن حجـــز لـــه في ســـماهـــــا محـــــله
والخاتمة صلوا على سيـــــد العبـــــاد .. طـــــــه الـــنبي محـــــمد بـــــن عبـــــد الله
عداد مافي الأرض مـــن جبال وأوتـــاد .. وعـــــداد مـــن صـــــلى واســـــــتغفر الله

[أم عبدالله الماجد]

* سميه : خالي رحمه الله كان اسمه عبـــد الله تـــوفي قبـــل ولادتي بشـــهور وسميـــت عبـــد الله تيمنا به .

وافر التحية .. من :

حلقات جامع الشيخ عبدالرزاق عفيفي – الرياض – حي المروج

القسم الثانوي ..

لجنة القرآن وعلومه ..

١٤٢٩ – ١٤٣٠ هـ

لإبداء ملاحظاتك على هذا العمل ، أو طلب نُسَخٍ مطبوعة ، راسلنا على :

Asd-7789@hotmail.com